الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية -قسم التاريخ-
ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية -شعبة التاريخ-
تخصص: ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

دروس في مادة

التاريخ السياسي للأندلس

السداسي الثاني

إعداد الأستاذ: عبد الجليل ملاخ (محاضر-ب-)

الموسم الجامعي:

1439-1440هـ/2018-2019م

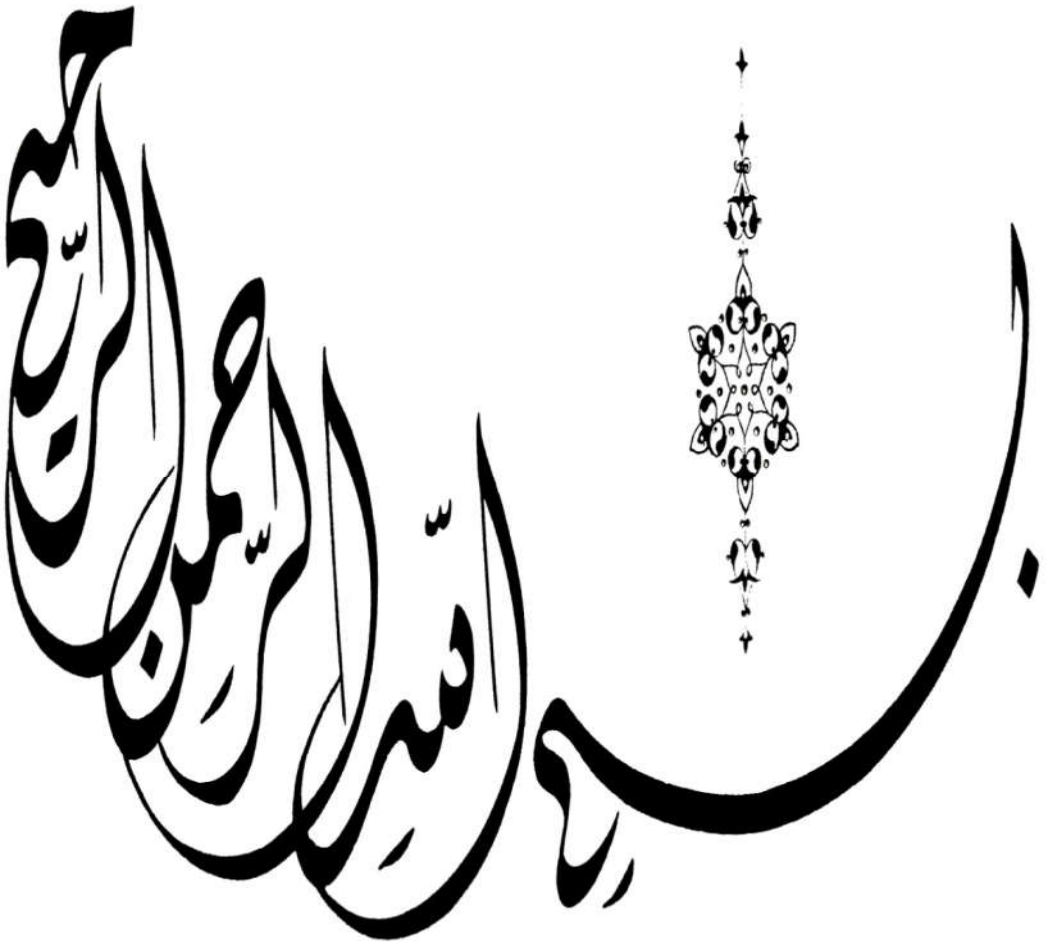

المقدمة

المقدمة

قُسمت الدّراسة التاريخية إلى مجالات بحثية مختلفة، فقد تكون على أساس كرونولوجي زماني (التاريخ القديم، الوسيط، الحديث، المعاصر)، أو موضوعي (سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، فكرية، حضارية، دينية)، وهذا لتسهيل الدراسة، وتحليلها، والوصول إلى الحقيقة التاريخية للحوادث كما وقعت وليس كما يراد لها أن تكون.

ويعتبر التاريخ الوسيط من بين الحقب التاريخية الهامة في مجال الدراسة البحثية، خاصة أنّه يمثل التاريخ الاسلامي وما يقابله من تاريخ وسيط في أروبا خلال العصور الوسطى وباقي مناطق التجمعات السكانية في العالم، وقد اختار قسم التاريخ التابع لكلية العلوم الاجتماعية والانسانية بجامعة غرداية، حقبة التاريخ الوسيط ضمن تخصصات الماستر المفتوحة، ومن أماكن الحقبة الوسيطة المختارة، جغرافية الغرب الإسلامي. وتعتبر مادة "**التاريخ السيّاسي للأندلس**" من بين المواد التي يَدرُسها طلبة التاريخ في تخصص "ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط".

أولا– أهمية مادة التاريخ السياسي للأندلس:

الأندلس، الغصن الرّطيب كما سماها المؤرخ الجزائري المقّري، والكنز المفقود والجوهرة الموعودة، أسال تاريخها أقلام المؤرخين والأدباء والباحثين ولا يزال، تعاقب على حكمها منذ الفتح الإسلامي لها سنة 91هـ/711م عدّة دول وإمارات، إلاّ أنّ فترة الحكم الأموي (138-422هـ/756-1031م) تعتبر هي العصر الذهبي لها، لما تميزت به من توسع جغرافي، وقوة سياسية من جهة، وتطور فكري خاصة في العاصمة قرطبة من جهة أخرى، وبسقوط الدولة الأموية في الأندلس واندثار عقد الخلافة بها، انقسمت الجزيرة على نفسها إلى عدّة دول وإمارات أصطلح على تسميتها بعصر ملوك الطوائف (422-479هـ/1031-1086م) وقد كان لها بالغ الأثر سياسيا إذ أضعفت وحدة المسلمين وبددت قوتهم، مما جعل الأندلسيين يستنجدون بالدولة المرابطية في العدوة المغربية، الذين انتصروا في معركة الزلاقة 479هـ، ثم تحكم المرابطون في الأندلس، وبعدهم تحكم الموحدون، وبسقوطهم تنقسم الجزيرة مجددا إلى دويلات وإمارات عرفت بعصر الطوائف الثاني، وتسقط آخر إمارة فيهم وهي غرناطة في يد الإسبان سنة 1492م.

لهذا فإنّ لهذه المحطات السياسية في تاريخ الأندلس أهمية، جعلت من مادة التاريخ السياسي للأندلس، تدرج ضمن المواد الهامة والأساسية في مشروع الماستر "تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط"، ويمكن حصر أهمية المادة وإجمال بعضها في النقاط التالية:

- التعرف على أوضاع شبه جزيرة ايبيريا قبيل الفتح الاسلامي.
- إبراز سرعة فتح جزيرة الأندلس مقارنة بباقي المناطق المفتوحة.
- دور الفاتحين وولاة الأندلس كموسى بن نصير، وطارق بن زياد، والسمح بن مالك الخولاني، وعبد الرحمان الغافقي، وغيرهم في جعلها مركز حضاري هام في أروبا، وحلقة وصل بين الغرب الإسلامي والغرب المسيحي.
- قوة الدول التي قامت في الأندلس، خاصة الدولة الأموية التي اصبح بعض حكامها أقوى حكام المعمورة على الاطلاق، خاصة الخليفة عبد الرحمان الثالث بن محمد الناصر لدين الله، وابنه الحَكم المستنصر.
- دور القادة الكبار في مواجعة نصارى الشمال، وقيادة الغزوات ضدهم، منهم الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر.
- نيل الأندلس مكانة الخلافة الإسلامية لما لهذا المنصب من أهمية دينية وسياسية في العالم الاسلامي
- التمزق السياسي والانقسام إلى فسيفساء من الدول والامارات في عصر ملوك الطوائق الأول والثاني، وما يقابله من تنافس عمراني وفكري، وثقافي، جعل الأندلس قبلة للعلماء والأدباء والمفكرين من شتى أنحاء العالم، خاصة أروبا.
- أهمية الدول الكبرى التي قامت في العدوة المغربية، في منح الأندلس نفس جديد منعها من السقوط في يد تكالب ممالك نصارى الشمال، ومن هذه الدول نجد الدولة المرابطية، والدولة الموحدية.

- التعرف على الدور السياسي والدبلوماسي الهام للأندلس وعلاقاتها مع أروبا والمغرب والمشرق الإسلاميين.

ثانيا– الهدف من تدريس مادة التاريخ السياسي للأندلس:

- ✓ الوقوف على أهم التطورات السياسية للأندلس خلال فترة وجود المسلمين بها.
- ✓ إبراز الواقع السياسي للأندلس، ودوره في بناء الحضارة الإسلامية بها، ثم في سقوطها.
- ✓ التعرف على حضارة الإسلام في الأندلس والتي دامت حوالي ثمانية قرون لكنها سقطت. فما السبب في ذلك، وكيف نمنع سقوط دول أخرى في يد غير المسلمين كفلسطين.
- ✓ الاستفادة من التجارب الناجحة للقادة والساسة والحكام الذين جعلوا من الأندلس قوة دولية في ذلك الوقت، كعبد الرحمان الداخل بن معاوية، وعبد الرحمان الناصر، ومحمد بن أبي عامر، ويوسف بن تاشفين وغيرهم.
- ✓ إبراز مكانة المعارك الكبرى والفاصلة في تاريخ المسلمين بالأندلس، كمعركة وادي لكة، الزلاقة، الأرك وغيرهم، واستخلاص ومعرفة أسباب القوة والنصر، وسب الاقتداء في الوقت الحاضر.
- ✓ دور الحكام والولاة في التقدم والتطور الحضاري للأندلس، مما جعل وهج تلك الحضارة باق إلى اليوم.
- ✓ إبراز العدوة المغربية في تاريخ العدوة الأندلسية، خاصة عهد المرابطين والموحدين.

دروس مادة

التاريخ السياسي للأندلس

الدرس رقم: 01

الدرس التمهيدي لمادة التاريخ السياسي للأندلس

هذه الدّروس التي سأقدمها في هذه المطبوعة، هي مقدمة لطلبة التاريخ عموما، ولكن كتخصيص فإنّها تدخل ضمن برنامج محدد لطلبة الماستر تاريخ، ويمكن تفصيل ذلك في الآتي:

أولا– تقديم معلومات عامة عن المادة:

- ✓ **اسم المادة**: التاريخ السياسي للأندلس.
- ✓ **معاملها**: 03
- ✓ **رصيدها**: 05
- ✓ **وحدتها**: وحدة التعليم الأساسي.
- ✓ **مدتها**: السداسي الثاني
- ✓ **المستوى**: السنة الأولى ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.
- ✓ **طريقة تقييمها**: مراقبة مستمرة في الأعمال الموجهة مع تقديم عروض، وإمتحان كتابي نهاية السداسي الثاني في المحاضرة.
- ✓ **اعتمادها**: محضر اجتماع اللجنة الوطنية للميادين 22-23 ماي 2017 (ضمن مواءمة الماستر في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية)

ثانيا–أهداف التكوين:

يهدف هذا التكوين إلى تأهيل طلبة الليسانس للحصول على شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

1) الأهداف العامة:

- الحفاظ على المسار التاريخي للغرب الإسلامي باعتباره مصدر قوة لمستقبل الجزائر.
- توجيهات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الداعمة للحفاظ على التاريخ باعتباره مقوّم أساسي للحفاظ على الأمّة.
- إصلاح منظومة التعليم الجامعي وتحيينها بما يخدم مصير الدولة.

- فتح التكوين (مواءمة) بصيغة ماستر ل م د للموسم الجامعي 2018/2017

2) الأهداف الرئيسية:

- تكييف التكوين مع متطلبات البحث.
- تلبية احتياجات مختلف المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية على المستوى المحلي والجهوي
- تلبية احتياجات سوق العمل.
- دراسة تاريخ المغرب الأوسط والغرب الإسلامي خلال العصر الإسلامي.
- تكييف النظام الجامعي الجزائري مع النظام العالمي لا سيما النظام الجامعي الأوروبي
- التكيف مع متطلبات العولمة في مجال التكوين الجامعي.
- يهدف التخصص المقترح إلى تقديم تكوين عام لفتح آفاق بحثية مستقبلية للطلبة، كمرحلة أولى تمهيدا للتكوين في الدكتوراه .

ثالثا– المؤهلات والقدرات المستهدفة:

- تقديم تكوين يمكن من الاندماج السريع والفعال في سوق العمل
- التسيير الفعال لمختلف المؤسسات الثقافية على المستوى المحلي والجهوي
- تمكين الطلبة المتخرجين باعتبارهم أخصائيي التاريخ العام والخاص بالغرب الإسلامي من الاندماج في المسارات الحديثة للتربية والتكوين من خلال التحكم في طرق البحث المنهجي
- المساهمة في تنشيط الحياة الثقافية والسياحية وجمع المادة التاريخية على مستوى الولايات والبلديات
- تعميق التكوين لدى الطالب في هذا التخصص الموجود على مستوى الليسانس .
- السعي لإكساب الطالب المعرفة العلمية المتخصصة في علم التاريخ وتطوير قدراته وتنمية مهاراته في التعامل مع الحقيقة التاريخية من مصادرها.

رابعا– القدرات الجهوية والوطنية القابلة لتشغيل حاملي الشهادات الجامعية:

يمكن للمتحصل على شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط الالتحاق بالقطاعات التالية:

- ✓ المؤسسات التعليمية عموما: أساتذة التعليم المتوسط والثانوي.
- ✓ المؤسسات الوطنية ذات الطابع العلمي والثقافي

- ✓ مراكز الأرشيف والتوثيق عبر الوطن
- ✓ قطاع السياحة والمتاحف
- ✓ -المديريات التنفيذية للقطاعات التالية: المجاهدين، الثقافة، السياحة، الجماعات المحلية.
- ✓ وزارة الخارجية – السلك الدبلوماسي (ملحق ثقافي – ملحق دبلوماسي)
- ✓ الدفاع والأمن الوطني، المديريات والمصالح ذات التخصصات الثقافية.

الدرس رقم: 02

لمحة عامة لأهم مصادر ومراجع التاريخ السياسي لأندلس

لتدريس مادة التاريخ السياسي للأندلس لابد من الرجوع لمجموعة هامة من المصادر والمراجع الهامة، وتشمل المصادر العربية الأندلسية، والمغربية، والمشرقية، وقد تكون تاريخية أو جغرافية، أو تراجم، كما هناك مراجع أجنبية معرّبة خاصة تلك التي ألفها المستشرقون المتخصصون في تاريخ الأندلس، وهناك مراجع عربية كثيرة وهامة. فما أهم المصادر والمراجع المؤرخة للتاريخ السياسي للأندلس؟

أولا– المصادر :

1) كتاب **المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان الأندلسي**(ت467هـ/1076م): أبو مروان حيان بن خلف ابن حيان، المقتبس من أهم مصادر تاريخ الأندلس، فيه عشرة أجزاء وهو لشيخ المؤرخين ابن حيان، وقد ألف كتابه من بداية فتح الأندلس وإلى غاية تاريخ وفاته، ولكن قطع متعددة من المقتبس لا تزال مفقودة، وبقيت كنتف اعتمدها بعض مؤرخي الغرب الإسلامي عموما كابن بسام الشنتريني في ذخيرته، وابن عذارى في بيانه، وابن الأبار في حلته، وغيرهم، وما وصلنا اليوم القطعة الأولى وهي التي حققها ليفي بروفنسال بعدما حصل عليها في مسجد القرويين بفاس، وهي التي تتناول فترة إمارة الحَكم بن هشام وجزء من فترة حُكم ابنه عبد الرحمان، ولكنها فقدت. والقطعة الثانية التي هي استمرار للقطعة الأولى، وقد وجدها ليفي بروفنسال وحققها محمود علي مكي وقد وجدت في القرويين بفاس أيضا، وطبعت في القاهرة 1971 وأعيد طبعها في بيروت سنة 1973، وتتناول أواخر فترة حكم الأمير عبد الرحمان بن الحَكم وفترة حكم الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط. والقطعة الثالثة هي التي تناولت عصر الأمير عبد الله بن محمد وقد حققها الأب ملشور انطونيا بباريس 1937، والقطعة الرابعة التي حققها بيدرو شالميتا ووفديريكو كورنيتي وقد وجدت في القصر الملكي بالرباط، وقد تناولت فترة من حكم عبد الرحمان الناصر قاربت الثلاثين سنة، وأخرى حققها عبد الرحمان علي حجي، معتمدا على نسخة فرانسيكو كوديرا لأن الأصلية فقدت، وضمت خمسة سنوات من حكم الحَكم المستنصر، وقد اعتمدت على نسخة مكررة

للقطعة الرابعة حققها صلاح الدّين هواري معتمدا فيها على نسخة المكتبة الأكاديمية التاريخية بمدرير، ولا يمكن لأي دارس لتاريخ الأندلس أن يستغني عنه.

2) كتاب **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** للمقري التلمساني(ت1041هـ/1631م): أحمد بن محمد المقّري التلمساني، مؤرخ وأديب، يعتبر كتابه موسوعة جغرافية وسياسية وفكرية لتاريخ الأندلس وعبر مختلف مراحله، ولا يمكن للباحثين في تاريخ الأندلس الاستغناء عن النفح، خاصة إذا علمنا أن صاحبه قد أخذ عن كثير من المصادر التي فقدت وحفظها كتابه الذي جاء في أحد عشرة مجلد، وكان يذكر أغلبها أثناء الاقتباس المباشر غالبا.

3) كتاب **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** لابن الخطيب (ت776هـ/1374م): ذو الوزارتين لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد الخطيب الغرناطي، الكتاب في عمومه كما قال المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال يتحدث عن تاريخ إسبانيا في العهد الإسلامي (الأندلس) لهذا لما حققه سمان "تاريخ إسبانيا الإسلامية"، والكتاب ألف في ظرف خاص وهو هجرة ابن الخطيب من غرناطة بعد وشاية الواشين به واستقر بتلمسان وفيها السلطان المريني أبي فارس عبد العزيز وقد أحسن وفادته، وبعد وفاته سنة 774هـ/1372م خلفه ابنه الصبي أبو زيان محمد السعيد الذي لم يبلغ الرابعة من عمره، حتى نجد ابن الخطيب يجتهد في تأليف هذا الكتاب ليكسب عطف الوصي على العرش المريني، والعنوان واضح لهذه المهمة، ولكن هذا الصبي خلع وعين مكانه لأبي العباس المستنصر(776هـ/1374م) وخنق مؤلفنا في سجنه بفاس، ما يهمنا هنا أن الكتاب قد تجاوز الهدف الذي ألف من أجله، فهو موسوعة تاريخية عن الأندلس، وأكبر استفادة كانت منه هي الفترة العامرية وبيعة هشام المؤيد على الخصوص، كما استفدت منه في بعض الترجمة لأمراء الأندلس.

4) كتاب **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** للحميدي(ت 488 هـ/ 1203م): أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله، مؤرخ ومحدّث، وأديب، عاصر الحميدي فترة ملوك

الطوائف، وكتابه يعتبر مصدرا هاما لموسوعة تراجم علماء الأندلس، سواء كانوا فقهاء أو محدثين أو أدباء،وقد اهتم الحميدي في كتابه بالجانب الأدبي أكثر إذ لا تخلو صفحات الكتاب من أبيات شعرية، وقد وضع الحميدي مقدمة تاريخية ضمنها التطورات السياسية التي عاش فيها هؤلاء العلماء، والجدير بالذكر أن الحميدي تلقى العلم عن ابن حزم الظاهري وقد ألف كتابه هذا في العراق. وقد استفدت من الكتاب في ترجمة الفقهاء والأدباء، وكذلك بعض المهتمين بالعلوم الأخرى، وقد عاصر الحميدي أغلب من ترجم لهم في عصر الطوائف خاصة شيخه ابن حزم الظاهري.

5) كتاب **الصلة لابن بشكوال**(ت578هـ/1183م): أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري، القرطبي سمى ابن بشكوال كتابه بالصلة حتى يصله بكتاب ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس، وقد أكدت جل المصادر ذلك، وأكدها هو بنفسه في مقدمة كتابه، وتبرز أهمية هذا المصدر (3أجزاء) في أنه تدارك بعض الترجمات التي لم يذكرها ابن الفرضي، وأضاف لنا ترجمات لمن جاء بعده، وقد عذر ابن بشكوال الفقيه ابن الفرضي كونه كان يكتب من ذاكرته، وأنه هو توسع في بعض الترجمات كونه ينقل من المصادر، وبحكم معاصرة ابن بشكوال لعصر الطوائف فقد برزت أهمية الكتاب الكبيرة في الجانب الثقافي والسياسي والاجتماعي، ولا ننس أن ابن بشكوال يعد من مؤرخي الأندلس.

6) كتاب **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** للضبي(ت599/1203م): أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي، تعد البغية مصدرا مهما لفقهاء ورجال أهل الأندلس، وهي ذيل على كتاب الحميدي، فنجد الضبي قد نقل حوالي 825 ترجمة عن الحميدي كما هي، واختصر 15 ترجمة، ونقل سبع تراجم وأضاف عنها من عنده، وتجاهل 140ترجمة ذكرها الحميدي ولم يذكرها، وأضاف حوالي 750 ترجمة جديدة لم يذكرها الحميدي في جذوته قبله.

7) كتاب **تاريخ قضاة قرطبة للخشني**(ت361هـ/971م): أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الخشني، يعد من أهم المصادر الأندلسية، والكتاب لم يخرج للوجود إلا بعد وفاة صاحبة، وقد ألفه

للحَكم المستنصر قبل توليه الخلافة، وقد شمل الكتاب المسائل التي تتصل بالقضاء من تعدبد أسمائهم، وشروط توليهم، وأهم تركيباتهم العرقية.

8) كتاب **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي** (ت حوالي 387هـ/997م): شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الشامي يعتبر المقدسي رحالة وجغرافي، دخل الأندلس في عهد الدولة الأموية، وكتب عن كل ما شاهده وسمعه.

9) كتاب **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** للشنتريني (ت542هـ/1147م): أبو الحس علي بن بسام الشنتريني، ينسب المؤلف لشنترين البرتغالية التي كانت تابعة لحاضرة الأندلس، ويعتبر كتابه من أهم المصادر الأندلسية التي أرخت لأدبائها وشعرائها ولطبقاتها السياسية المتنوعة التي كانت اختارت الأدب بأنواعه صناعة لها، والواقع إذا نظرنا للكتاب من الوجهة التاريخية نجده من أهم المصادر التي أرخت لعصر الطوائف وملوكه ورجاله السياسية والاجتماعية، من أهم ما احتواه هو النقل عن مؤرخي عصره الذين فقدنا كتبهم كابن حيان الأندلسي، وقد كتب ابن بسام موسوعته بقرطبة لما آوى إليها شريدا، وعنوان كتابه يدل على مغزاه حيث في وقته انبهر الأندلسيون بأدب المشارقة وتزود منه وأعجبوا به، وأهملوا في الوقت نفسه أدب بلدهم، فوضع الذخيرة وضمنها رائق المنثور والمنظوم ليبصر الأندلسيين بتفوق أدبهم وروعة إنتاجهم، وربما قابل ابن بسام موسوعته بموسوعة الأديب المشرقي أبي منصور الثعالبي "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"، وقد اشتملت موسوعته على أربع أقسام، الأول منها خاص بأهل حضرة قرطبة وما يصاحبها من بلاد متوسطة الأندلس، ويشمل من الأخبار وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب والشعراء. أما الثاني فقد ذكر فيه الأعيان والمشاهير أرباب صناعة المنظوم والمنثور بحضرة اشبيلية ونواحيها، وما يصاحبها ويدانيها. والثالث خصه للجانب البشري من جزيرة الأندلس. والرابع خصه بمن طرأ على هذه الجزيرة.

10) كتاب **الإحاطة في أخبار غرناطة** لابن الخطيب(ت776هـ/1374م): ذو الوزارتين لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد الخطيب الغرناطي، ألف ابن الخطيب كتابه لما رأى بعض المصنفين كتبوا عن مدنهم منهم "تاريخ مدينة بخارى" لمحمد بن أحمد بن سليمان

الفخار. "تاريخ بغداد" للخطيب أبي بكر أحمد بن علي البغدادي. "تاريخ دمشق" لأبي القاسم علي بن الحسن بم عسكر وغيرهم. والكتاب قد حصر كل ما تعلق بمدينة غرناطة من أوصاف وأخبار، فنجده قد ترجم ل493 شخصية أندلسية ممن حكموا غرناطة، أو وفدوا إليها من المغرب أو المشرق، وترجم للقضاة والعلماء والزهاد والصوفية... وفترة تأليف الكتاب طالت (761-772هـ)، وقد بدء كتابه بوصف محاسن غرناطة، والحديث عن الذين سكنوها وتولوها ملتزما الترتيب الأبجدي لأصحاب التراجم لا الترتيب التاريخي، وقد قدم للكتاب وجعله قسمين، الأول خصه بالأماكن والمنازل والمساكن، والقسم الثاني للزائر والقاطن والمتحرك والساكن فيها. ثم بدأ القسم الأول من الكتاب بفصل يدور حول اسم مدينة غرناطة، ثم تناول تاريخها وهذا الذي استفدنا منه في البحث، والفصل الثاني ذكر فيه أهل غرناطة وأخلاقهم وأحوالهم وأنسابهم وجندهم وزيهم، والقسم الثاني خصه لمن ترجم لهم، وفي الأخير عقد لنفسه ترجمة مختصرة. وكتاب الإحاطة يعد معجم هام للتراجم، ومادة هامة للمؤرخين.

ثانيا– المراجع والمقالات:

11) سلمى خضراء الجيوسي: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، وهو في الحقيقة موسوعة شاملة لتاريخ الأندلس كتبها خيار المؤرخين والأدباء والعلماء المتخصصين في تاريخ الأندلس، وأشرف على عملهم وتحريره الدكتورة سلمى خضراء الجيوسي، دكتورة الأدب العربي في عديد الجامعات العربية والأمريكية، ومديرة مؤسسة بروتا ورابطة الشرق والغرب لنشر الثقافة والأدب العربيين في العالم الناطق بالانجليزية، صدر الكتاب باللغة الإنجليزية في البداية وذلك بمناسبة مرور 5 قرون على سقوط آخر إمارة في الأندلس (غرناطة) سنة 1492-1992م، وترجم للعربية من قبل عديد المترجمين.

12) عبد العزيز فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب،** والكتاب في الأصل رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور أحمد مختار العبادي بجامعة الاسكندرية، وللكتاب أهمية في موضوع العلاقات السياسية بين العدوة الأندلسية والعدوة

المغربية اثناء عهد الخلافة الأموية، خاصة مع الدولة الرستمية، والدولة إدريسية، والدولة الفاطمية، وغيرهم.

13) كتاب ليفي بروفنسال: **الحضارة العربية في إسبانيا**، ترجمة الطاهر أحمد مكي، المستشرق بروفنسال هو يهودي فرنسي من مواليد الجزائر، اشتهر بكتابته عن تاريخ إسبانيا في الحقبة الإسلامية، وقد قام بتحقيق العديد من المصادر وهي ضمن تحضير هذه المحاضرات.

14) كتاب فتحي زغروت: **العلاقات بين الأمويين والفاطميين في الأندلس والشمال الإفريقي (300-350)هـ**، من خلال العنوان تبرز أهمية المرجع في دراستي للمذهب الشيعي بالأندلس، ومدى مساهمة الدولة الفاطمية في نشره، وهذه الحقبة هي فترة هامة من الصراع الشيعي السني في الغرب الإسلامي.

ختاما، لا يمكن أن أذكر صعوبات تذكر في تحضير مادة التاريخ السياسي للأندلس، بحكم وجود مادة علمية هامة قد لا تحصرها هذه المحاضرات، ولكن يبقى الاستثناء في الضعف الذي أجده في توسيع الاطلاع باللغة الاسبانية والانجليزية، والاعتماد على ما عرّب فقط.

ملاحظة: هناك العديد من المصادر والمراجع سآتي عليها أثناء التحضير لكل درس وتكون لها علاقة مباشرة بعنوان الدرس

الدرس رقم: 03

لمحة جغرافية عن الأندلس

سحرت الأندلس بفسيفساء جمالها وحضارتها العلماء والباحثين والكتاب والشعراء ولا تزال، لأنّها حازت كل متطلبات الدنيا وزخارفها، وعلوم الآخرة وما يقرّب إليها، فهي جنّة الله على الأرض. وقد ذكر المقّري في نفحه: "محاسن الأندلس لا تُستوفى بعبارة، ومجاري فضلها لا يشقُ غُباره، وأنَّى تجارى وهي الحائزة على قصب السبق في أقطار الغرب والشرق"[1] فمحاسن جغرافية الأندلس وطبيعتها السّاحرة والمتنوعة التضاريس، لها من الأهمية الكثير، فهي واحدة من العوامل التي سهلت فتح الأندلس، وفي الوقت ذاته أثّرت وصعّبت مواصلته في شبه الجزيرة الأيبيرية خاصة المنطقة الشمالية منه. ولم يكتف أثر الجغرافية في ذلك فقط، بل أسهمت حتى في استقرار واختيار القبائل البربرية والعربية التي دخلت الجزيرة لأماكن نزولها، ولعامل التضاريس تأثير على استقلالية المناطق والكور، أو ما يعرف باللامركزية في الحكم، ويبرز ذلك أكثر أثناء عصر الطوائف.

أولا- مصطلح الأندلس [2].

لفظ أندَلس (أندُلس)[3]، تكتب بضم الدال وفتحها، وهي كلمة أعجمية لم يستعملها العرب إلاّ في العهد الإسلامي، وتكتب بالألف واللام (الأَندلس)، وتكتب أيضا بدونها، وقد جاء في شعر بعض العرب قولهم:

سألت القَومَ عن أنسٍ؟ فقالوا: بأَندُلسٍ، وأندلسٌ بعيد[4].

---

[1] أحمد بن محمّد المقّري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، شرح وضبط وتعليق يوسف علي الطويل، ومريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2012م، 127/1.

[2] ينظر الملحق رقم "01"

[3] **الأندلس**: جزيرة الأندلس، أو شبه جزيرة إيبيريا، أو إسبانيا والبرتغال (لوزيتانيا La Lusitania) الحاليتين، تقع جنوب غرب أروبا، يحدها شرقا البحر الأبيض المتوسط، وغربا المحيط الأطلسي (بحر الظلمات)، وجنوبا مضيق جبل طارق (بحر الزقاق أو المجاز)، وشمالا سلسلة جبال البرتات (البرانس) Pirineos التي تتخللها مجموعة من الممرات التي تصلها بفرنسا في الشمال. أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.س.ط، ص18، 19.

[4] ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ/1977م، 262/1.

لفظ الأندلس اختلفت المصادر في أصل تسميته وكذا في مدلول معناه، فنجد بعضا من المصادر العربية تنسبه إلى قوم سكنوا هذه الجزيرة يقال لهم الأندلس أو الأندليش، كصاحب "تاريخ الأندلس" الذي كتب «ذكر أهل التواريخ القديمة أنّ أول من نزل جزيرة الأندلس وملكها بعد الطوفان بمائة سنة هم قوم يقال لهم الأندلس (من ولد أندلس) بن نقرش بن يافث بن نوح عليه السلام»[1] وقد جمع صاحب النفح أقوالا في ذلك منها: إنّما سميت بالأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح، لأنّه نزلها، وأنّها تنسب إلى أندلس بن يافث[2] وقيل لقوم يعرفون بالأَنْدَلِش[3].

ويرى بعض المؤرخين أن أصل التسمية أعجمي، فهي تنسب إلى قبائل الوندال (vandals) الذين عبروا جبال البرتات في شمال إسبانيا سنة 409م ثم نزلوا سهول جنوب الجزيرة في القرن 5م واستقروا بها (في المنطقة التي كانت تسمى باتيكه Betique)، وتحولت إلى أندالوثيا (Andalucia)، مع العلم أنّ اللفظ قد عُرف عند البربر في إفريقية منذ عبور الوندال إلى أرضهم سنة 429م بقيادة ملكهم جنسريك Genseric وقصدوا به "بلاد الوندال"، وبعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب استعمل العرب هذه اللفظة "أندلس" (Vandalucia Andalucia) وعمّموها على كامل مناطق الجزيرة التي خضعت لهم[4] ولما ضعف المسلمون في الأندلس وتجلّت حروب الاسترداد الإسبانية Reconquista بدأ مدلول لفظة الأندلس يتقلص كلما تراجع الحكم الإسلامي فيها، حتى قصد به إمارة غرناطة فقط، باعتبارها آخر إمارة

---

[1] مجهول: **تاريخ الأندلس**، در.تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1427هـ/ 2007م، ص 140

[2] المقّري، النفح، 127/1،128.

[3] نفس المعنى ذكره المقري في النفح،135/1، ومحمد بن عبد المنعم الحميري، **كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص33. ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان، 1983م، 2/ 3.

[4] للتوسع في هذه الآراء ينظر: الحموي: مصدر سابق، 262/1. وشكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1417هـ /1997م، مج1،22/1 -25. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص29، 30. الطاهر أحمد مكي، "الأندلس تاريخ اسم وتطوره"، **مجلة الأصالة**، عدد3، جمادى الثانية 1491هـ/1971م، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ص39-46.

إسلامية سقطت سنة 1492م، وحاليا يطلق الإسبان على المناطق الجنوبية الواقعة جنوب الوادي الكبير اسم أندالوثيا (قرطبة، إشبيلية، غرناطة...).[1]

ومن أسماء الأندلس نجد شبه جزيرة "أيبيرية" وهي التسمية التي أطلقها اليونانيون على شبه الجزيرة، وتنسب إلى أمة قديمة يقال لها "الأيبير"Ibére أوIbros أصلها حامية-ليبية عمّرت المنطقة وتمازجت مع قبائل الكلتيين أوالسلتيين Celtos، وقيل نسبة إلى "نهر إبرو" وقيل نسبة لقبائل سكنت حول هذا النهر وحملت اسمه ثم عممت على كامل أرجاء الأندلس[2].

ومن أسماء الأندلس لفظ "إسبانيا" وقد ورد في بعض المصادر العربية أنّ اللفظ ينسب إلى قوم الأشبان الذين انتزعوا الملك من الرومانيين وملكوا الأندلس مدّة أربعمائة سنة، وكان عدد ملوكهم خمس وخمسون ملكا، وبنوا مدينة أشبانية هي "إشبيلية"، ومنهم من ينسبهم إلى "الملك إشبان بن طيطش" الذي بنى إشبيلية وسميت باسمه أو اتخذها عاصمة لملكه[3]، وإذا كان اليونانيون قد سموا المنطقة أيبيرية كما أسلفنا فإنّ الرومان أطلقوا عليها اسم Hispania وقد يكون اللفظ مشتق من كلمة "سبان" أو"سفان" أو"شافان" الفنيقية، التي تعني الساحل أو بلاد الأرانب، مع العلم أن الفنيقيون يعتبرون من الشعوب المتحضرة التي نزلت الجزيرة، وهناك من يقول أنّ أصلها هو Hesperia هيسبريا أوهيسبيروس أي نجمة الغرب، أو الكوكب الأحمر، أو نجمة السماء، أو أرض الغرب المتاخمة للمحيط[4] وقيل أنّ لفظة "أزبانيا" هي لفظة باسكية وتعني الشاطئ[5].

---

[1] محمد سهيل طقّوش، **تاريخ المسلمين في الأندلس (91-897هـ/710-1492م)**، دار النفائس، ط2، 1429هـ/2008م، ص14. أرسلان، الحلل السندسية، مج1، 23/1.

[2] أرسلان، الحلل، مج1، 22/1. طقّوش، تاريخ المسلمين، ص13. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص22، 23.

[3] هناك تفاصيل وأساطير عن أقوام الأشبان والملك إشبان بن طيطش خاصة وأنّ الأخير كان حرّاثا فقير وبفضل الخَضِر عليه السلام أصبح ملكا قويا وحكم كل الأندلس، وغزا إيلياء (القدس) وجلب منها الرخام ومائدة سليمان. ينظر: مجهول، تاريخ الأندلس، ص 45-48. ابن عذارى، البيان، 3/2. المقّري، النفح، 136/1.

[4] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص18. طقّوش، تاريخ المسلمين، ص14. أرسلان، مرجع سابق، مج1، 25/1.

[5] أرسلان، مرجع سابق، مج1، 25/1.

ثانيا- طبيعة وجغرافية الأندلس:

جادت قريحة وأقلام الجغرافيين والمؤرخين والرحالة في وصف الأندلس، بل ومجهرية تدقيق كل جانب منها، كونها ساحرة وأثرت في كل من دخلها، وقد وصفت الأندلس بأنّها جزيرة مركّنة في شكل مثلث، واجهاته بحرية إلاّ ركنها الثالث الواقع في الشمال والمحدد بين مدينتي أربونة (نُربونة) في المحيط الغربي، وبُرذيل من بلاد الإفرنجة(Bordeaux الفرنسية) في البحر المتوسط، ولو اجتمع البحر عندهما تصير الأندلس جزيرة في وسط البحر، وبهذا الركن تتصل الأندلس بالأرض الكبيرة (أروبا) عن طريق مدخل يقال له الأبواب (جبال البرينيه، البرتات)[1] وقد عدّت جبال البرينيه الشامخة، حاجزا طبيعيا صعّب اتصال الأندلس بأروبا، وعدّت بهذا امتدادا للقارة الإفريقية خاصة وأنّها تتشابه مع بلاد المغرب في كثير من الخصائص الطبيعية، وفي الإقليمي السباعي للمعمورة[2].

والأندلس لها خير إقليم حيث لها أعذب ماء، وأعدل هواء وتراب، وأطيب جنان ونبات، وقد شبهها الرازي بأحسن ما تميزت به حواضر العالم الإسلامي الأخرى، منها أنّها بلاد مباركة طيبة الماء والهواء مشبهها بالشام، ويمانية في اعتدالها واستوائها، أهوازية في كثرة جبالها، عدنية في منافع سواحلها، وذكر بأنّها أخصب أرض الله تعالى وأعمرها، وأكثرها بركة، ويشقها أكثر من أربعين نهر، حدد ابن سيدة ستة كبرى وهي: نهر قرطبة، آنة، تاجة، مشرة (مينيه)، وإبره، ودويرة، وجلها تصب في المحيط الغربي، وفيها العيون والحمامات، كما بها أكثر من ثلاثين جبلا أكبرها أربعة: جبل قرطبة (جبل العروس)، الجبل الحاجز (بين الأندلس وافرنجة وجليقية)، وجبل الشارات، وجبل

[1] **جبال البرينيه:** يطلق عليها لفظ البرتات (Portus) بمعنى ممر أو مدخل أو باب، وقد عرّبها الجغرافيون المسلمون إلى باب أو أبواب. ابن عذارى، البيان، 1/2. المقّري، النفح، 130/1. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص15.

[2] للتوسع ينظر: المقّري، النفح، 137/1، 138، 140. أرسلان، الحلل، مج1، 42/1. طقّوش، تاريخ المسلمين، ص 16

الثلج (شقير)، وبها مدن كبيرة، منها قرطبة، إشبيلية، طليطلة، والمدن المتوسطة والصغيرة فهي لا تحصى لكثرتها[1].

فتنت الأندلس بجمالها ومناظرها الخلابة كثيرا من الشعراء، منهم أبو إسحاق ابن خفاجة (ت 533هـ) في قوله: يا أهل! أندلس لله درّكـــــــمُ ماءٌ وظلٌ وأنهارٌ وأشجـارُ

ما جنّة الخلد إلاّ في دياركـــــمُ ولو تخيرتُ هذا كنتُ أختارُ

لا تختشوا بعد ذا أن تدخلوا سقرا فليس تُدخلُ بعد الجنّة النارُ.[2]

وقد عُدّ العامل الطبيعي الجغرافي من أودية وأنهار وجبال، أساسا للتقسيم المعتمد إداريا وعسكريا[3].وقسمت بحسب جغرافيتها الدفاعية لأربع ثغور رئيسية هي:

1- **الثغر الأعلى (الأقصى)**: وهو الخط الدفاعي الأول في الشمال إذ يمتد على واد الإبروEbro الذي يصب في البحر المتوسط شرقا، قاعدته مدينة سرقسطة Zaragozati فهو يواجه مملكة أراجون وقطالونيا في شمال شرق الأندلس، من مدنه قلعة أيوبCalatayub، لاردة Lerida، تطيلة Tudela، وشقة Huesca، طرطوشة Torlosa وغيرها من المدن[4].

2- **الثغر الأوسط**: وهو الخط الدفاعي الثاني، إذ يقع في أعالي وأواسط نهر دويره Duero الذي يلي وادي الإبرو جنوبا ويصب في المحيط الأطلسي غربا، قاعدته مدينة سالم

---

[1] للتوسع أكثر في جغرافية الأندلس وطبيعتها ينظر: مجهول، تاريخ الأندلس، ص42-49. المقّري، النفح، 127/1 وما بعدها. وعنهما نقلنا كلام المؤرخين المذكورين في المتن. وقد جمع أ.شكيب أرسلان كثير مما كتبه المؤرخون والرحالة والجغرافيون العرب في وصف جغرافية الأندلس، للتوسع ينظر الحلل السندسية، مج1، 1/ 30-202.

[2] هناك اختلاف بعض العبارات الواردة في الأبيات مع وحدة المعنى. ابن خفاجة: **ديوان ابن خفاجة**، تح، عبد الله سندة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1427هـ/2006م، ص 134،133. المقّري، النفح، 210/2.

[3] تتكون الأندلس من حوالي أربعين مدينة، ولكل مدينة أحوازها، وشبهت هذه المدن بالكور Curia اللاتينية والتي تعني المقاطعة أو الولاية، وقد أحصاها المقدسي في الأندلس بثمانية عشرة كور، وقد اختلفت المصادر العربية والأروبية في أصل التقسيمات (كور، ولاية، مدينة، فحص...) بين موسع للمصطلح ومضيق له إلاّ أنّ العامل الطبيعي تقريبا بقي أساس التحديد في هذا التقسم. للتوسع ينظر: مؤنس، فجر الأندلس، ص532 وما بعدها، المقّري، النفح، 163/1 وما بعدها.

[4] أحمد مختار العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000، ص14، 15. حجي، التاريخ الأندلسي، ص38.

Medinaceli ثم ستصبح طليطلة Toledo، وهو يواجه مملكتي قشتالة Castella النصرانية[1].

3-**الثغر الأدنى**: هو الخط الذي يلي نهر الدويره جنوبا ويمتد على وادي التاجوTajo ويصب في المحيط الأطلسي غربا، عاصمته مدينة طليطلة ، من مدنه نجد مجريط Madrid،[2].

4-**الوادي الكبير**: يقع في الجنوب ويصب في المحيط الأطلسي غربا عند مدينة قادس Cadiz وعلى هذا النهر تقع عواصم الأندلس الكبيرة كقرطبة وإشبيلية، وغرناطة[3]. وقد اتبعت الأندلس في تقسيمها الإداري والعسكري على العامل الجغرافي، ومُنح لكل كور أو مدينة استقلال إداري وعسكري عن العاصمة قرطبة، ولم تعد مركزية الحكم بارزة (لا مركزية)، هذا النفوذ المحلي سيؤثر على الوحدة السياسية للدولة حالة ضعفها، وسيجعل الأندلس فسيفساء من الدول والإمارات.

جغرافية الأندلس وطبيعتها الساحرة والمعقدة تضاريسيا سيكون لها أثرها على الجانب السياسي للجزيرة، خاصة مسألة اللامركزية في الحكم، وكلما ضعفت عاصمة الدولة سياسيا وعسكريا، تنقسم الجزيرة جغرافيا إلى إمارات وممالك متصارعة فيما بينها، وهذا ما سيكون له اثره البالغ على حروب الإسترداد الاسبانية كما سنعرف قي المحاضرات الآتية.

[1] العبادي، صور، ص14. حجي، التاريخ الأندلسي، ص38.
[2] العبادي، صور، ص14. حجي، التاريخ الأندلسي، ص38.
[3] العبادي، صور، ص16.

الدرس رقم: 04

فتح الأندلس (92- 95هـ/711- 714م)

فتحت الأندلس[1]، سنة 92هـ/711م، من قبل والي طنجة، "طارق بن زياد"[2] في عهد والي إفريقية موسى بن نصير (86-96هـ/705-715م)[3]، وذلك أثناء حكم الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) ليزول فيها حكم ملوك القوط بزعامة لوذريق بن تيودوفريدو(Rodrigo Teodofredo)[4] وهو آخر ملوك إسبانيا المسيحية، وفي عهده تم

---

[1] بشّر النبي صلى الله عيه وسلم بفتح الأندلس في الحديث الذي جاء فيه: حدّثنا أبو النعمان، حدثنا حمّاد بن زيد ...عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "حدثتني أم حرام أنّ النبي صلى الله عليه قال يوما في بيتها، فاستيقظ وهو يضحك، قلت يا رسول الله ما يضحكك؟ قال: عجبت من قوم من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرّة، فقلت: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم، ثم نام فاستيقظ وهو يضحك، فقال مثل ذلك مرتين أو ثلاثا، قلت: رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم، فيقول: أنت من الأولين، فتزوج بها عبادة بن الصامت، فخرج إلى الغزو، فلما رجعت قرّبت دابّة لتركبها، فوقعت فاندقت عنقها". أحمد بن عميرة الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق روحيّة عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان،1417هـ/1997م، ص11-13. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.س.ط، ج6/ 87،88

[2] **طارق بن زياد:** قيل ابن زياد، وقيل ابن عمرو، أختلف في أصله، فعده البعض عربيا من صدف، وآخرون فارسيا همذانيا، والغالبية على أنّه بربري من قبيلة نفزة، أورد ابن عذارى نسبه بأنّه طارق بن زياد بن عبد الله بن رفهو بن ورفجُّوم بن بنزغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو، عينه بن انصير على طنجة سنة 85هـ/704-705م. ينظر: ابن عذارى، البيان، 5/2. الضبي، مصدر سابق، ص15. المقري، النفح، 230/1. العبادي، في تاريخ المغرب، ص71.

[3] **موسى بن نصير:** أبوعبد الرحمن اللخمي، يعتبر من التابعين، عيّن قبل قدومه المغرب على خراج البصرة، وغزا قبرص، لم يهزم له جيش قط، ولم يعلم من هو أكبر منه في السبي، أكمل فتح المغرب حتى وصل أقصى السوس، في عهده فتح واليه على طنجة طارق الأندلس، رجع للشام سنة 96هـ/715م، توفي سنة 97هـ/716م. عن سيرته ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مطابع دار البيان الحديثة، ط1، 1424هـ/2003م، 4/265-267. أبوالعباس شهاب الدين أحمد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1428هـ/2007م، 1/83-87. محمد بن عميرة، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008م، ص157-166.

[4] **لذريق بن تيودوفريدو**(Rodrigo Teodofredo): حكم مدّة سنة وثمانية أشهر، من سلالة ملك القوط العادل رسسفنت Receswinto (653-672)، ذكر ابن عذارى نقلا عن كتب العجم أنّ لذريق لم يكن من بيت المملكة وإنّما كان عامل الملك في قرطبة، ويعتبر لذريق آخر ملوك القوط، عكس ما ذكره ابن عذارى من أنّ آخرهم هو الملك وخشندش الذي كان عادلا، وربما قصد ابن عذارى أخ الملك غيطشة "رخشندش" الذي كان وصيا على ابن غيطشة "وقلة-

الفتح.وإذا جزمنا بأنّ حركة الفتح الإسلامي كانت ستصل إلى أروبا بعد أن فُتح المغرب كله، فإنّ تسريع هذه الحركة صنعته الظروف[1] التي كانت تعيشها إسبانيا القوطية[2].

أولا– أسباب فتح الأندلس:

وردت آراء عدّة تحدثت عن أسباب الفتح نذكر منها:

1– تغلب دوق قرطبة[3] "لذريق" على الحكم في الأندلس بعد وفاة الملك غيطشة، وإعلان نفسه ملكا بدلا من ابن غيطشة وقلة –آخيلا– الذي كان صغيرا، ولما كبر الأخير اتصل مع إخوته بصديق أبيهم حاكم سبتة في المغرب يوليان Olian وكان خاضع لمملكة القوط، والذي بدوره اتصل بطارق ورغَّبه الدخول إلى الأندلس، ويذكر أنّ يوليان كان له باعث شخصي من هذا

آخيلا– المرشح للملك بعد أبيه"، وقد قتله لذريق. للتوسع ينظر: ابن عذارى، البيان، 2/2، 3. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، مرجع سابق، ص 58–60. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص51، 52. طقّوش، مرجع سابق، ص21.

[1] من هذه الظروف نجد: إنتشار الطبقية في المجتمع، فرض الضرائب ومصادرة ثروات الكنيسة لتغطية نفقات الثورات التي قامت ضده كمعارضة أبناء غيطشة للذريق لأنّه سلبهم الحكم، والخطر الخارجي في الشمال المتمثل في الزحف الفرنجي، وإذلال القوط والنبلاء لليهود، عن هذه التفاصيل ينظر: طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص21–28.

[2] **القوط**: هم من القبائل الجرمانية التي اجتاحت الإمبراطورية الرومانية في أوائل القرن 5م، والقوط الغربيين Visigodeهم الذين أقاموا أول مملكة لهم في جنوب غالة(فرنسا) وشمال إسبانيا عاصمتها تولوز، وهم الذين استوطنوا الأندلس بعد سقوط عاصمتهم في يد الفرنجة سنة 507م، وقد عملوا على إزاحة القبائل الجرمانية الأخرى كالوندال،، كانت عاصمتهم مدينة ماردة في الجنوب الغربي، ثم حولت إلى مدينة طليطلة في عهد الملك ليوفيجيلد(567–586م) كانوا مسيحيون على مذهب أريوس الذي يعده الكاثوليك مهرطق، وسيعتنق القوط المذهب الكاثوليكي، عدد ملوكهم سبعة وثلاثين ملكا، أمّا الذين ملكوا الأندلس فتسعة، وثامنهم "غيطشة" Witiza(702–710) وتاسعهم "لذريق" بدخول الفاتحين المسلمين إليها. للتوسع ينظر: مجهول، تاريخ الأندلس، ص150، 151. ابن عذارى، البيان، 2/2. المقّري، النفح، 139/1، 140. عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص51–60. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص30، 31. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 17–19.

[3] **قرطبةCordoba**: قاعدة الأندلس وأم مدائنها، تقع على ضفة النهر الأعظم، متوسطة بين شرق الأندلس وغربها، ومستقر خلافة بني أمية كما سنعرف، تفسيرها بلسان القوط قرظبة–ظاء معجمة–ومعناها القلوب المختلفة. مجهول، تاريخ الأندلس، ص72–80. الحميري، الروض، ص456–459.

الاتصال كتخوفه على حكمه من جهة، ومن جهة أخرى ضياع مصالحه في الأندلس إن لم يتول أبناء غيطشة الحكم[1].

2- اغتصاب لذريق الفتاة فلورندا ابنة الحاكم يوليان، عندما كانت في قصره بطليطلة، وهي عادة النبلاء في أن يرسلوا بناتهم وأبنائهم إلى القصور حتى يتربوا على عادة الملوك، ولما علم أبوها بالخبر قال لطارق "إنّي مدخلك الأندلس" وإن كانت الروايات الإسبانية تعدّ الحادثة من الأساطير[2].

3- قصّة بيت الحكمة، أو البيت المقفل، أو بيت الملوك، ومفادها أنّ في قصر طليطلة بيت، دأب كل ملك من ملوك القوط على إضافة قفل له أثناء فترة حكمه، وكان عدد الأقفال في عهد لذريق ستة وعشرون، ولما تولى هو الحكم رأى أن لابد من كسر أقفال البيت حتى يعرف سبب غلقه، فعارضه النبلاء ورجال الدين، وقالوا له إن أردت المال أعطيناك ولا تجرأ على فتحه إلاّ أنّه رفض، ولما أنهى كسر الأقفال ودخل البيت وجد صندوقا وبداخله صورة تُظهر فرسانا يلبسون لباسا عربيا، ولهم رايات مكتوب تحتها "إذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم الذين هذه صورتهم وزيّهم هذه البلاد وملكوها، وعلامة ذلك إذا رأيتم أقفال البيت مكسورة، وهذه الشقة والصورة منشورة مشهورة" فكان الوبال عليه[3].

ومهما تكن الأسباب فإنّ الاتصال بين يوليا وطارق بن زياد قد تم، ووافق والي افريقية موسى بن نصير على دخول الأندلس بعد أن وافقه خليفة المسلمين الأموي "الوليد بن عبد الملك" شريطة إرسال حملات استطلاعية للمنطقة ، وتذكر بعض الروايات أنّ طارقا أخذ بعض الرهائن من يوليان حتى يتأكد من عدم الغدر به[4].

---

[1] عن تفاصيل الاغتصاب ينظر: عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص 66، 67. عبد المجيد النعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.س.ط، ص48.

[2] للتوسع ينظر: ابن عذارى، البيان، 7/2. المقّري، النفح، 222/1. 243،244. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص66، 67. النعنعي، مرجع سابق، ص48- 49.

[3] تفاصيل القصّة عند: مجهول، تاريخ الأندلس، ص152. المقّري، النفح، 238/1-240. ابن عذارى، البيان، 3/2.

[4] للتوسع في تفاصيل لقاء يوليان مع طارق، ويوليان مع موسى بن النصير ينظر: ابن عذارى، البيان، 7/2. سالم، تاريخ المسلمين، ص66-69. النعنعي، مرجع سابق، ص 48-50. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص54.

ثانيا– مراحل فتح الأندلس:

من أوائل الحملات الاستطلاعية كانت حملة أبو زرعة طريف بن مالك (ملوك) في رمضان 91هـ/جويلية 710م وكان قوامها مائة فارس، وأربعمائة راجل، ونزل جنوب إسبانيا في الجزيرة المسماة "بالوماس" وهي الموضع الذي يسمى إلى اليوم "طريفة" Tarifa وكانت الحملة ناجحة، وبعدها جاءت حملة طارق بن زياد الذي انطلق من مناء سبتة يوم الاثنين 5 رجب 92هـ/28 أبريل 711م في أربع سفن قدّمها يوليان، أو في السفن التي حضّرها موسى بن نصير، وكان قوام الجيش يفوق السبعة آلاف، ونزل طارق في سفح جبل كالبي Calpe الذي يسمى حاليا باسمه Gibraltar، وحسم الفتح بقتل القائد القوطي لذريق في معركة وادي لكة (بكة) بكورة شذونة والتي دامت ثمانية أيام، أي من يوم الأحد 28رمضان/19جويلية إلى الأحد 5شوال92هـ/26جويلية711م[1].

لم يكتف القائد طارق بن زياد بالانتصار الذي حققه في معركة وادي لكة، بل واصل زحفه حتى وصل طليطلة عاصمة القوط ودخلها دون قتال لفرار حاميتها ورجال ملكها، وكان قد أرسل قواده لفتح المناطق الأخرى كمغيث الرومي الذي فتح قرطبة، ثم لحق والي إفريقية موسى بن نصير بقائده طارق بن زياد إلى الأندلس في رمضان93هـ/جوان712م، في جيش تعداده ثمانية عشر ألف رجل من عرب القيسية واليمنية، وفيه كثير من التابعين كعلي بن رباح اللخمي، وحنش بن عبد الله الصنعاني، وسلك موسى بن نصير طريقا غير التي سلكها طارق حتى يساعده في فتح

[1] من المعلوم أن عملية الفتح كُتب عنها الكثير، خاصة أصل طارق والسفن التي حملت الجند أهي ليوليان، أم تابعة للأسطول العربي، خطبة طارق وحادثة إحراق السفن، ومعركة وادي لكة، وهل المعركة كانت في شمال مدينة شذونة أوفي جنوبها، وهل قتل طارق لذريق أم وجد ميتا في النهر غرقا، أو فر كما يذكر بروفنسال لأنّه سيواجه موسى وطارق في معركة أخرى ويقتل. هذه التفاصيل يرجع لها: مجهول، تاريخ الأندلس، ص153،154. المقّري، النفح، 1/244-250. ابن عذارى، البيان، 2/7-9. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص55-69. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص35-42. سالم، تاريخ المسلمين، ص70-81. محمود مكي، **تاريخ الأندلس السياسي 92-897هـ/711-1492م**، من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مجموعة من الكتاب، تحرير سلمى خضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1999، 1/59،60. سالم، تاريخ المسلمين، ص70-81. محمد محمد زيتون، **الفتح الإسلامي للأندلس– دراسة وتحليل**– مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، العدد4، 1980م، ص311-319.

مناطق جديدة، فاختار طريق الغرب حيث فتح شذونة Medinasidonia، وقرمونة Carmona، وأكبر حواضر الجنوب إشبيلية Seville، وباجة Beja، ماردة Mérida وغيرهم حتى التقى بطارق بن زياد عند مدينة طلبيرة Talavera ورجعا إلى طليطلة Toledo.[1]

تواصل الفتح بعد ذلك حتى لم يبق من توسع في شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال) سوى الركن الشمالي الغربي، المعروف بمنطقة غاليسيا أو بجليقية Galicia والذي يسميه الإسبان قمم أوروباpicos de Europa ، خاصة منطقة صخرة أو كهف بلاي Covadonga بسبب وعورة مسالكها، ومناخها البارد من جهة، واستخفاف الولاة بالمعتصمين بها من القوط الفارّين بزعامة بلاي Palayo من جهة أخرى، فقد قالوا عن القوط الفارين: «ثلاثون علجا ما عسى أن يجيء منهم؟ لكن الذي جاء هو نشأة دولة اسبانيا النصرانية في هذه المنطقة»[2]

وعليه ففتح جزيرة الأندلس الذي دام أكثر من ثلاث سنوات، وتثبيت نواة الدولة العربية الإسلامية فيها، يمكن إرجاعه بعد الله تعالى إلى القائدين، والي إفريقية موسى بن نصير(ت97هـ/715م)، وقائده طارق بن زياد، لتُضمّ الأندلس إلى حاضرة الخلافة الإسلامية الأموية، وطيلة فترة الفتح لم تتجل الخلافات المذهبية التي كانت في المشرق، خاصة الشيعة والخوارج، وربما حضر بعض معتنقيها رغبة منهم في الاستشهاد وتحقيق فريضة الجهاد. وفي سنة

---

[1] للتوسع في الفتح ينظر: ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري–القاهرة– دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1410هـ/1989م، ص29 وما بعدها . مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1410هـ/1989م ص 15 وما بعدها. مجهول، تاريخ الأندلس، 155. ابن عذارى، البيان، 2/09-23. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص69 وما بعدها. سالم، تاريخ المسلمين، ص81 وما بعدها. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، 41 وما بعدها.

[2] للتوسع ينظر: المقري، النفح، مصدر سابق، 119/6 وما بعدها. ابن عذارى، البيان، 10/2. أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1972م، ص283 و284. حسين مؤنس، **فجر الأندلس**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، جدّة، السعودية، 1405هـ/1985م، ص 313 – 315. النعنعي، مرجع سابق، ص65 و66. طقوش، مرجع سابق، ص 108.

96هـ/715م جاءت الأوامر للقائدين بالحضور إلى دمشق، فخرجا إلى الشام سنة 96هـ/714م واستجابة لأوامر الخليفة الأموي "الوليد بن عبد الملك"، وبخروجهما من الأندلس يبدأ عهد الولاة.

الدرس رقم: 05

عهد الولاة في الأندلس (96- 138هـ/715- 755م)

بعد استكمال حركة الفتح الإسلامي للأندلس، قام ولاتها باستكمال مرحلة البناء والتشييد، لتدخل الجزيرة الأندلسية واجهة الجهاد المباشر مع الممالك النصرانية في الشمال. فمال المقصود بعهد الولاة؟ وبما تميز ولاة الأندلس؟ وما مميزات حكمهم وعهدهم؟

أولا– التعريف بعهد الولاة:

يبدأ عهد الولاة في الأندلس باستدعاء الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) لموسى بن نصير وطارق بن زياد للحضور إلى دمشق سنة 96هـ/715م، فترك موسى ابنه عبد العزيز (96-97هـ/715-716م) واليا على الأندلس، وينتهي هذا العهد بدخول الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس، وقد خضعت الأندلس للخلافة الأموية في دمشق، ثم للعباسية في بغداد، ثم استقلت بعد استتباب الأمن للأمير الأموي عبد الرحمان بن معاوية الداخل، وأطلق لفظ الوالي على الحاكم في الأندلس.

ثانيا– مميزات ولاة الأندلس وفترة حكمهم:

تميّز عهد الولاة بأحداث ووقائع أثرت على الوضع في الأندلس، يمكن إجمال أهمها فيما يلي:

1- حَكم الأندلس خلال هذه الفترة عشرون واليا، كلهم من أصل عربي، ومنهم من تكررت فترة حكمه مرتين، كعبد الرحمان بن عبد الله الغافقي (الأولى سنة 102هـ/721م، والثانية 112-114هـ/730-732م)[1] ومنهم من لم تدم مدة حكمه سنة كأيوب بن حبيب اللخمي

[1] عنهما ينظر: مجهول، تاريخ الأندلس، ص156. ابن عذارى، البيان، 26/2، 28، 30. نعنعي، مرجع سابق، ص86-88. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص74، 77، -79. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص138، 140-149.

(97هـ-7716م) الذي حوّل العاصمة من اشبيلية[1] إلى قرطبة، وحذيفة بن الأحوص (110هـ/728م) وغيرهما.[2]

2- ولاة الأندلس يُعينون من طرف ولاة إفريقية تارة بحكم تبعيتهم إداريا لهم، كعبد العزيز بن موسى بن النصير (96-97هـ/715-716م) الذي عينه أبوه موسى وقد كان واليا على القيروان (86-96هـ/705-715م)، والحر بن عبد الرحمن الثقفي (97-100هـ/716-719م) الذي قيل إنّه اختار قرطبة عاصمة له أيضا بدلا من اشبيلية، وأنشأ دار الإمارة التي ستتحول إلى قصر يسكنه بني أمية فيما بعد، وقد عينه والي إفريقية محمد بن يزيد (97-100هـ/716-718م)، وعنبسة بن سحيم الكلبي(103-107هـ/721-725م) الذي عينه بشر بن صفوان الكلبي(103-109هـ/721-727م)[3] ومنهم من تمّ تعينه من مركز الخلافة في دمشق مباشرة كالسمح بن مالك الخولاني(100-102هـ/719-721م) الذي عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز، وعبد الملك بن قطن الفهري(114-116هـ/732-734م) الذي عينه الخليفة هشام بن عبد الملك.[4]

ومنهم من أختير لظروف على المستوى المحلي من طرف الجند أو تمّ الاتفاق عليه خوفا من تأخر الوالي المعين من القيروان أو دمشق كأيوب بن حبيب اللخمي(97هـ/716م)، الذي أختير من قبل زعماء العشائر ووجهاء المجتمع بعد مقتل الوالي عبد العزيز بن موسى بن النصير، وكذا

---

[1] **اشبيلية (Sevilla)**: تقع على ضفاف الوداد الكبير، وهي مدينة جليلة بالأندلس، قديمة بناها الإشبان، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، أصل تسميتها باللاتنية الأرض المنبسطة، لها أسوار حصينة، منها ما بناه الأمير عبد الرحمن بن الحكم. واشبيلية من الكور المجندة، نزلها جند حمص حتى سميت حمص، ولواؤهم في الميمنة بعد لواء جند دمشق. ينظر: الحميري، مصدر سابق، ص 58-60. مجهول، تاريخ الأندلس، ص111-115.

[2] عنهما ينظر: مجهول، تاريخ الأندلس، ص156، ابن عذارى، البيان، 25/2، 27. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص70- 71، 76.

[3] عنهم ينظر: مجهول، تاريخ الأندلس،ص 156. ابن عذارى، البيان، 23/2-25، 27. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 68-71، 74- 75.

[4] مجهول، تاريخ الأندلس، ص156. ابن عذارى، البيان، 26/2، 28. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، 71-74، 77.

عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي(سنة 102هـ/721م) الذي اختاره الجند بعد استشهاد السمح بن مالك الخولاني وغيرهما.[1]

3- ولاة الأندلس تميزوا بقِصر مدّة حكمهم، وغالبيتهم ماتوا مقتولين أو شهداء، ومرد ذلك إلى أسباب كثيرة من أهمها: استشهاد الولاة في الثغور الشمالية أثناء الفتوحات في بلاد الفرنجة (الأرض الكبيرة، وراء جبال البرتات) مثل السمح بن مالك الخولاني، وعنبسة بن سحيم الكلبي، وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي أستشهد في معركة يواتيه Poiters (بلاط الشهداء لعدد المسلمين الذين استشهدوا فيها) أمام شارل مارتل Charles Martel رمضان 114هـ/أكتوبر 732م.[2] والصراع القبلي الذي تجلى بين العنصر العربي فيما بينه، أي بين عرب الجنوب (اليمنية، القحطانية) وعرب الشمال(القيسية، المضرية، الشاميون)[3] فكان كل والي ينحاز لقبيلته، فمن الولاة اليمنيون نجد أبا الخطار حسام بن ضرار الكلبي (125-128هـ/742-743)، ويوسف بن عبد الرحمن الفهري وغيرهما، ومن القيسية نجد بلج بن بشر القشري(123هـ/741م)، ثعلبة بن سلامة العاملي(124-125هـ/742-743) وقد تسمى العرب الأوائل للفتح باسم "البلديون" من جهة[4]، ومن جهة أخرى بين العرب والبربر، ذلك أنّ

---

[1] عنها ينظر: مجهول، تاريخ الأندلس، ص156. ابن عذارى، البيان، 25/2، 26. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، 70- 71، 74.

[2] عن فتوحات الولاة، ومعركة بلاط الشهداء ينظر: عبد الرحمن علي حجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، دار القلم، ط5، 1418هـ/1997م، ص 134، 193-202. محمود مكي، مقال سابق، ص64

[3] تعوذ جذور الصراع إلى العهد الجاهلي، وتجدد في واقعة الحرّة 63هـ/685م عهد يزيد بن معاوية الأموي عندما ثار أهل المدينة على الحاكم الأموي، فأرسل يزيد جيشا من أهل الشام بقيادة مسلم بن عقبة المري، فهاجم الأخير المدينة المنورة من ناحية الحرّة، وأباحها لجنده ثلاثة أيام حتى أجبرهم على البيعة ليزيد. الطبري، ج495/5. وابن الأثير، ج211/3-219 نقلا عن طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص83

[4] **البلديون**: أطلق هذا المصطلح على العرب الأوائل الذين استقروا في الأندلس وكانوا قد دخلوا مع الفاتحين طارق بن زياد وموسى بن النصير، وأطلق على العرب الذين دخلوا في طالعة بلج بن بشر القشيري سنة 123هـ/741م بالعرب الشاميين. ابن عذارى، البيان، 31/2-34. عبد العزيز فيلالي، **المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس**، دار هومة، الجزائر، 2008، ص137-151. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص87-90. عبد العزيز سالم، تاريخ

سياسة بني أمية التي طبقتها في الحواضر التابعة لها لم تكن تختار غير العرب غالبا، إذ كانت تفضل العنصر العربي(الأرستقراطية العربية) على بقية الأجناس الأخرى، فقامت للبربر ثورات (يسميها أ.فيلالي ثورة القبائل المغربية)، من أهمها نجد ثورة 123هـ/741م في شمال الأندلس (جليقية وغيرها) أين يتواجد العنصر البربري الذي كان له فضل كبير في فتوحات الأندلس الأولى مع طارق وموسى بن نصير، ومثّل غالبية جنود المسلمين مع الوالي عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي في معركة بلاط الشهداء (بواتيه) رمضان 114هـ/732م كما سنذكر، ولكنه حُرم على أرض الواقع من السيادة والرياسة في شؤون الحكم والإدارة، وقد كادت هذه الثورة أن تقضي على والي الأندلس عبد الملك بن قطن، خاصة وأنّها انطلقت في الهجوم على ثلاث محاور هي: محور طليطلة عاصمة الثغر الأعلى بقيادة ابن هود ين، والثانية صوب قرطبة عاصمة الولاية بقيادة زقطرنق، والثالثة صوب الجزيرة الخضراء برئاسة قائد زناتي لم تذكر المصادر اسمه، وكان هدف المحور الأخير هو التحكم في موانئ وسفن الجنوب، وبهذا يتسنى لهم الاتصال مع بني عمومتهم الثائرين في بلاد المغرب، وقد حققت الثورة انتصارات باهرة، ولم تنته إلاّ بمرور طالعة بلج بن بشر القشري[1] التي كانت محاصرة في سبتة المغربية.[2] وهذا سينعكس فيما بعد على الأندلس في العهد الأموي بثورة

المسلمين، مرجع سابق، ص160-167. نعنعي، مرجع سابق، ص117-129. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص90. وعن المصطلح ينظر: سالم الخلف، المرجع السابق، 485/2.

[1] **طالعة بلج**: يقصد بها المجموعة العربية التي تحصنت في مدينة سبتة بعد معركة بقدورة التي دارت رحاها بين البربر بقيادة خالد بن حميد الزناتي، ووالي المغرب كلثوم بن عياض القشري (123-124هـ/740-742م)، وكان النصر فيها حليف البربر إذ قتلوا الوالي وبعضا من قادته وكثير من الجند، وفر بلج بفرقة قدرت بعشرة آلاف إلى مدينة سبتة وتحصن بها، ثم طلب المساعدة من والي الأندلس عبد الملك بن قطن الذي رفض في البداية لكون بلج شامي، ثم وافق بشروط، وبعد هزم الأخير للبربر رفض الخروج وقتل عبد الملك بن قطن الحجازي، وعينه أتباعه واليا على الأندلس. عنها ينظر: ابن عذارى، البيان، 30/2، 31. المقري، النفح، 226/1. ج16/4- 17. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص81-84. محمود مكي، مقال سابق، ص64. فيلالي، المظاهر الكبرى، ص57-61. العبادي، في تاريخ المغرب، ص78-80.

[2] للتوسع في هذا الصراع ومناقشة أسبابه ينظر: ابن عذارى، البيان، 30/2، 31. عبد العزيز فيلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص51-55. فيلالي، المظاهر الكبرى، مرجع سابق، ص127-136. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص84-87. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص153- 159. نعنعي، مرجع سابق، ص107-112. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص88، 89.

البربر على العاصمة الأموية قرطبة 399هـ، ويتجلى بوضوح في التقسيم السياسي في عصر ملوك الطوائف.

- ✓ تخوف الخلفاء، وولاة إفريقية من تمكن والي الأندلس بالجزيرة وتفرده بها، خاصة وأنّها بعيدة جغرافيا عن مركز الخلافة، فعملوا على تقريب اليمنية تارة، والقيسية تارة أخرى.
- ✓ التركيبة القبلية للمجتمع الأندلسي الجديد (عرب يمنية وقيسية، بربر، مولدون، يهود، مستعربون[1]..) وكل تجذبه نزعته القبلية التي يصعب أن تجد لها واليا يرضيها كلها، إلاّ إذا استثنينا ربما الوالي السمح بن مالك الخولاني الذي عينه الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز.

4- عهد الولاة تواصلت فيه حركة الفتوحات الإسلامية وراء جبال البرتات، حيث دخل الفاتحون الأرض الكبيرة[2] فالسمح بن مالك فتح ولاية سبتمانيا ودخل عاصمتها أربونة Narbonne، ثم توغل في دوقية أكيتانيا أين أستشهد في مدينة طولوشة (تولوز) أمام الدوق يودو Yudo سنة102هـ/721م، كما دخل هذه الأرض الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي الذي أكمل فتح إقليم سبتمانيا بمدنه السبع، وإقليم بروفانس، ودخل مدينة ليون وفتحها، ودخل إمارة برغونة حتى وصل مدينة أوتون، وأثناء رجوعه غدر به الأهالي واستشهد هناك سنة 107هـ/726م، رغم ذلك تواصل الفتح في شمال البرتات خاصة عهد الوالي عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي دخل المناطق السابقة حتى وصل مدينة برديل (بوردو الفرنسية)، ولما عجز دوق أكيتانيا يودو وقفَه، اتصل برئيس القصر الميروفنجي والوزير الأول شارل مارتل نائب الملك لمساعدته، فكانت استجابة الأخير خوفا من وصول المسلمين إلى مملكتهم، وكانت النتيجة

---

[1] **المستعربون** (**Mozarabs**): هم المسيحيون الذي عاشوا وسط مسلمي الأندلس وتعلموا العربية، أطلقت عليهم المصادر العربية اسم: النصارى، المسيحيون، الروميون، أهل الذمة. يمكن الرجوع للمقال الهام: ميغيل دي إيبالزا: المستعربون أقلية مهمة في الأندلس المسلمة، ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مرجع سابق، 2/233-265.

[2] **الأرض الكبيرة** (Tere Major): هي أرض فرنسا الحالية، لكنها لم تكن موحدة كما هي عليه الآن ولم تكن اللغة الفرنسية الحالية أيضا، كانت هذه الأرض تسمى ببلاد الفرنجة، أوبلاد الغال Gaul، بعد زوال الحكم الروماني فيها نشأت إمارات مستقلة ففي الجنوب نجد سبتمانيا (المدن السبع) وأكيتانيا Aquitain، وفي الشرق نجد بروفانس وبرغونة (برجانديا)، وفي الشمال نجد مملكة الفرنجة الميروفنجية التي تضم معها أراضي ألمانيا الحالية (خريطة غالة عند عبد العزيز سالم ص136). العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص82. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص137.

استشهاد الغافقي في معركة بواتيه (بلاط الشهداء) السابقة الذكر رمضان 114هـ/732م، وسيحاول بعد الغافقي الواليان عبد الملك بن قطن في ولايته الأولى، وعقبة بن الحجاج السلولي(116-121هـ/734-739م) الحفاظ على المكتسبات التي فتحها المسلمون في هذه الأرض، إذ هاجم عبد الملك بروفانس وليون وغيرهما مستغلا الفتن الداخلية التي يعيشها شارل مارتل، حتى أعلن حاكم مرسيليا "مارونت" ولائه لعبد الملك، ونفس الولاء أبداه نصارى سبتمانيا الذين يكرهو ن شارل مارتل، وكان عقبة بن الحجاج يجاهد كل سنة، وبقي الأمر بين مد وجزر حتى أصبح شارل مارتل ملكا على المملكة الفرنجية الكارولنجية التي قامت على أنقاض المملكة الفرنجية الميروفنجية، وقد اتخذ خططا بالتعاون مع حلفائه وضعت حدا للتوسع الإسلامي إلى أن سقطت مدينة نربونة عاصمة إقليم سبتمانيا سنة 141هـ/758-759م، وتبدأ حروب الاسترداد النصرانية خاصة عهد ابن شارل مارتل "بيبن الثالث"(134-151هـ/751-768م)، وحفيده شارلمان (ت199هـ/814م) أو شارل العظيم Carlo Magno[1] الذي استطاع في عهد الدولة الأموية احتلال قطالونيا الواقعة في شمال شرق الأندلس وجعلها ثغرا يحمي مملكته في الجنوب عرف بالثغر الإسباني La marca Hispanica[2]،

ومهما يكن فإنّ مدينة أربونة عاصمة إمارة سبتمانيا بقيت في يد المسلمين حتى نهاية عهد الولاة لولا الفتن والحروب الداخلية التي عرفتها الأندلس.

5- شهد عهد الولاة المقاومة المسيحية، أو ما يعرف بحركة الاسترداد Reconquista، خاصة الشمال (جبال بنبلونة) والشمالي الغربي المعروف بمنطقة غاليسيا أو بجليقية Galicia والذي يسميه الإسبان قمم أوروباpicos de Europa ، خاصة قرية Covadonga

[1] مؤسس الإمبراطورية الإفرنجية الكارولنجية التي قامت على أنقاض الإمبراطورية الإفرنجية الميروفنجية، وقد ضمّت تقريبا فرنسا الحالية وغرب ألمانيا ونصف إيطاليا وجزر البحر المتوسط الغربية وثغور نافار وكاتالونيا، لمزيد من التوضيح ينظر: نور الدين حاطوم، **تاريخ العصر الوسيط في أوربا**، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.س.ط، 150/1 وما بعدها.

[2] للتوسع ينظر: ابن عذارى، البيان، 29/2. المقري، النفح، ج226/4. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص114-135 العبادي، في تاريخ المغرب، ص81-86. فيلالي، المظاهر الكبرى، ص109-125. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص134 وما بعدها. حجي، التاريخ الأندلسي، ص178 وما بعدها.

(Cueva do Onga) أو سانتا ماريا، أين اعتصم القوط الفارين أثناء الفتوحات الإسلامية الأولى، ولعلّ أبرز مقاومة هي التي تزعمها بلاي[1] Palayo الذي وضع أسس أول مملكة نصرانية هي مملكة أشتوريس، وأختير زعيما للنصارى سنة 99هـ/717م، ورغم أنّ تمرده كان في عهد الوالي السمح بن مالك الخولاني، فإنّ مقاومته الحقيقية لم تتجل إلاّ في عهد الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي، إذ هاجم الحاميات المسلمة في أشتوريس، فبعث له الوالي عنبسة قائده علقمة بن عامر اللخمي عام 103هـ/722م الذي أستشهد في هذه المنطقة حسب الروايات الإسبانية عندما نصب له كمين من تدبير بلاي من جهة، وصعوبة المنطقة جغرافيا من جهة أخرى، ثم حاصرهم الوالي عنبسة من خلال قوات عسكرية رابطت في المنافذ المؤدية إلى الكهف حتى نفذت مؤنهم ومات كثير منهم، وكاد أن يحسم أمرهم لولا استخفافه بمن بقي منهم عندما رفع الحصار وقال: «ثلاثون علجا ما عسى أن يجيء منهم»[2] هذا ما جعل بلاي يستعيد قواه فجمع الجند وحصن المدن، واتخذ كانجاس عاصمة له، ثم أختير ليكون ملكا عليهم، وبعد وفاته خلفه ابنه فاڤيلا (119هـ-121/737-739م)، ثم ألفونسوا الأول الكاثوليكي (121-130هـ/739-757م) الذي يسميه العرب أذفونش، من أهم ثوراته نجد ثورة 133هـ/750م التي أجلت المسلمين من جليقية وأشتوريس مستغلا الفتنة العربية-البربرية، وثورات 136هـ/753م عهد الوالي يوسف بن عبد الرحمن الفهري[3]

طيلة مدّة الفتح وعهد الولاة كان المسلمون يركزون على توسيع الفتح في الجهات الشمالية، وإرساء قواعد الإسلام وسط المناطق المفتوحة، ولم تكن الفرصة مواتية لنقل الخلافات العقائدية التي

---

[1] **بلاي:** من أصل قوطي، لم تذكره المصادر كثيرا فقيل أنّه ابن فاڤيلا دوق كنتبرية في إقليم أشتوريس، وقيل أنّه ابن أخ لذريق برمود، فرّ من قرطبة أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي. المقّري، النفح، ج119/6، 120. حجي، التاريخ الأندلسي، ص143. طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص107.

[2] المقري، النفح، ج13/4، 119- 120 طقوش، مرجع سابق، ص107-114. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص73، 74. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص168-170. محمود مكي، مقال سابق، ص68- 69.

[3] وقائع المقاومة المسيحية للتوسع ينظر التفاصيل: المقري، النفح، ج13/4، 119- 120 طقوش، مرجع سابق، ص107-114. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص73، 74. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص168-170. محمود مكي، مقال سابق، ص68- 69.

شهدها المشرق وتسللت للعدوة المغربية، خاصة الخارجية منها، وإذا وجد بعض الأفراد يحملون آراء عقائدية غير سنيّة فإنّ تأثيرهم كحركة لم يكن موجودا إلاّ في بداية العهد الأموي

الدرس رقم: 06

عهد الإمارة الأموية في الأندلس

(138- 316هـ/756- 929م):

بعد الاضطرابات التي حدثت في المشرق وانتهت بسقوط الخلافة الأموية وإعلان الخلافة العباسية عام 132هـ/749م، تعقبت الأخيرة فلول الأمويين إلى أن فرّ أحد أبناء هذه الأسرة وهو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام الداخل 138هـ/756م إلى الأندلس، وأسس بها إمارة قوية مستقلة عن الخلافة العباسية[1] وقد مرّ الحكم الأموي في الأندلس بمرحلتين هما: الإمارة والخلافة.

أولا– تسمية عهد الإمارة والتعريف بمؤسسها عبد الرحمان بن معاوية الداخل:

سمي عهد الإمارة بذلك نسبة لصفة الحاكم الأموي وتسميته الرسمية، ففي هذه الفترة كان الحاكم يلقب بالأمير، وقد بدأت **بعبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك** (138-172هـ/756-788م)[2]مؤسس الدولة وواضع قواعدها بالأندلس، وقد ذكر صاحب كتاب أخبار مجموعة أنّ عبد الرحمان قد سمع مسلمة بن عبد الملك وهو صغير يتربى في حجر جده بأنّه

[1] لمزيد من التوضيح عن "عبد الرحمان الداخل بن معاوية" ينظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، ج362/4. ابن عذارى، البيان، 40/2 وما بعدها. المقري، النفح، 322/1. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، لبنان ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط15، 1422هـ/2001م، 187/2 و188. النعنعي، مرجع سابق، ص133 و134.

[2] يكنى أبا المطرف وقيل أبا يزيد وقيل أبا سليمان، ولقب بالداخل لأنّه أول من دخل الأندلس من بني أميّة، ولقّبه الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور بصقر قريش، وهو عبد الرحمان الأول، وذكر ابن خرداذبة بأنّه كان يسلّم عليه باين الخلائف، وذلك أنّهم لا يرون اسم الخليفة إلاّ من ملك الحرمين. لمعرفة المزيد عن نسب وسيرة الأمير، ينظر: ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1972، ج4/ 154 وما بعدها. ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، 1889م، ص 90. ابن عذارى، البيان، 47/2 وما بعدها. المقري: النفح، 318/1 وما بعدها، ج4/ 24 وما بعدها. مجهول، التاريخ، ص53. جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، د.س.ط، ص418. محمد عبد الله عنان، **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1390هـ/1987م، ص 139 وما بعدها. حجي، مرجع سابق، ص 215 وما بعدها. مؤنس، فجر، ص 659 وما بعدها.

سيكون له دور في تحديد ملك بني أمية في الأندلس[1] وقد واجه عدّة ثورات وفتن وحروب على المستويين الداخلي والخارجي، ففي الداخل واجه أصحاب السلطان القديم من أمثال يوسف الفهري والصميل بن حاتم[2]، وثورة العلاء بن مغيث الجذامي (ت147هـ/767م) الذي وعده الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور(136-158هـ/754-775م) بالإمارة إن أنهى حكم عبد الرحمان الداخل[3] أمّا على المستوى الخارجي فأهم حدث هو هجوم إمبراطور الغرب وملك الإفرنج شارلمان (ت199هـ/814م) أوشارل العظيم Carlo Magno[(1)] عام (161هـ/778م) بالتنسيق مع المعارضة الداخلية ومع الخليفة العباسي المهدي (158-169هـ/774-785م)، على الأندلس والذي خرج فيها عبد الرحمن الداخل منتصرا قويا.[4]

وقد كانت للأمير مساهمات في المجال الحضاري، فبعدما اختار قرطبة[5] عاصمة له سعى إلى توسيعها وإعادة بناء جامعها (169هـ/785م)، وأنشأ دارا للسكة تضرب فيها النقود، وأبقى على تقسيمات البلاد إلى مقاطعات أو كُوَرٍ، وجعل من الأندلس نموذجا لعاصمة الخلافة الأموية

---

[1] مجهول، **كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها**، تح.إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص123-124.

[2] يوسف بن عبد الرحمان الفهري آخر الولاة بالأندلس، أمّا الصميل بن حاتم فهو قائده والحاكم الفعلي للأندلس، لتفاصيل ثوراتهما ينظر: لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، لبنان، 1956، ص8 .ابن عذارى، البيان، 48/2 وما بعدها. عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص183 وما بعدها. النعنعي، مرجع سابق، ص 143 وما بعدها. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص 302 وما بعدها.

Levi Provencal, **Histoire de l`Espagne Musulmane** G-PMaisonneuve, Paris - E.J.Brill, Leden, 1950,Tome I, P :101 et suite.

[3] انطلقت ثورته من باجة، ينظر: ابن عذارى، البيان 51/2 و52. حجي، التاريخ، ص240 وما بعدها. محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، العصر الأول، القسم الأول، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1389هـ /1969م، ص 161-163.

[4] عن هذه الحرب والتقارب العباسي – الكارولنجي، ينظر: ابن الأثير، الكامل، 41/5. الأمير شكيب أرسلان، **تاريخ غزوات العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س.ط، ص120 وما بعدها. عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص201 وما بعدها. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص312 وما بعدها. حجي، التاريخ، ص224.

[5] **قرطبة:** قاعدة الأندلس، وأم مدائنها، ومستقر خلافة بني أميّة، تفسيرها بلسان القوط- قرظبة - بالظاء المعجمة، معناه القلوب المختلفة، ينظر الحميري، مصدر سابق، ص456-459.

سابقا في دمشق، ولبلاد الشام، أمّا التجديد فنراه عندما جعل على رأس حكومته ومساعديه موظفا اسمه الحاجب، وهو يتقدم على الجميع بما في ذلك الوزراء ومستشاري الأمير، إذ يرأس الجهاز التنفيذي للدولة، وينوب عن الحاكم، وفي الحياة الدينية انتشر مذهب الإمام الأوزاعي (88-157هـ) الشامي، وصار المرجع الأول في أمور القضاء والتشريع، وفي ذات الوقت خرج بعض العلماء للحجاز وسيرجعون في عهد ابنه حاملين معهم مذهب الإمام مالك بن أنس، أمّا الحياة الفكرية وإن كانت ليست متميزة بسبب اشتغاله بإخماد الفتن والحروب، فإنّ الأدب، وبخاصة الشعر قد حاكى شعراء الشام[1]

وقد كتب المستشرق الإسباني "جاينجوس" وهو يبين الحظوة التي نالتها قرطبة خاصة في العهد الأموي وسطوع شمسها على أروبا بقوله: "لقد سطعت في اسبانيا أول أشعة لهذه المدنية التي ستنشر ضوءها فيما بعد على جميع الأمم النصرانية، وفي مدارس قرطبة وطليطلة العربية جمعت الجذوات الأخيرة للعلوم اليونانية بعد أن أشرفت على الانطفاء، وحفظت بعناية..."[2] توفي الأمير عبد الرحمان في ربيع الثاني عام 172هـ/أكتوبر 787م.

ثانيا– ولاة الدولة الأموية بعد مؤسسها عبد الرحمان الداخل:

بعد وفاة الأمير عبد الرحمان الداخل خلفه ابنه **هشام الرضى** (172-180هـ/788-796م)[3] كان حاكما ورعا تقيا، ولهذا لقب بالرضى، وشبهه بعض المؤرخين بالخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، وقد كان ميّالا للسلم إلاّ أنّ الفتن والثورات حالت دون رغباته، إذ حارب أخاه

[1] عن الحياة الحضارية في عهد الأمير عبد الرحمن ينظر التفاصيل: المقري: النفح 318/1. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي 316 وما بعدها. حجي، التاريخ، ص277 وما بعدها. النعنعي، مرجع سابق، ص168 وما بعدها.

[2] جاينجوس نقلا عن: عنان، دولة، 64/1.

[3] عن وقائع تولي هشام الحكم بدلا من أخيه سليمان ينظر: المقري: النفح، 322/1 و323. ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا، ص11 وما بعدها. ابن الفرضي عبد الله الأزدي، **تاريخ علماء الأندلس**، مراجعة يخلف شلحة، استديو الترقية، ط1، البليدة، الجزائر، 2011م، ص11. ابن عذارى، البيان، 61/2 وما بعدها. النعنعي، مرجع سابق، ص171 وما بعدها.

سليمان وانتصر عليه، كما حارب النصارى في الشمال الغربي لإسبانيا وجنوب فرنسا، وحقق في جل حروبه الانتصارات.[1]

تميّز عهده بوصول التأثيرات الحجازية بدلا من الشامية والعراقية إلى الأندلس، خاصة من مكة والمدينة، اللتين اهتمتا في هذه الفترة بالعلوم الدينية، فزادت أنظار الأندلسيين إليهما حجا ورحلة[2]، ومن نتائج الرحلات العلمية، وصول مذهب إمام أهل المدينة **مالك بن أنس** (ت179هـ/795م) إلى الأندلس وانحسار مذهب **الإمام الأوزاعي** (ت180هـ/ 796م) عنها. وكان للأمير هشام دور كبير في تسريع انتشار هذا المذهب، وإن كان من بين أسباب ذلك كما ذكر حسين مؤنس، البحث عن السّند الشرعي للإمارة في ظل وجود الخلافة العباسية الشرعية في بغداد، أمّا عمرانيا فقد جدد القنطرة الكبيرة التي كانت تعلو نهر الوادي الكبير، وتوفي الأمير هشام في صفر عام 180هـ/796م.[3]

خلفه ابنه **الحكَم الربضي**(180-206هـ/796-822م) وقد بويع أبو العاصي كما كان يكنى، بعد وفاة أبيه بليلة واحدة يوم الخميس 8صفر180هـ/796م، وهو ابن ست وعشرين سنة، وقد شبه الحَكَم بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، لشدّة حزمه وقوة عزيمته. ويعتبر الأمير الحَكَم أول من جنّد المرتزقة في جيشه، وقد خاض كسابقيه عدّة حروب للقضاء على الثورات الداخلية والخارجية. وحاول الحَكَم تهميش فقهاء المالكية وإبعادهم عن الحكم مخالفا في ذلك سياسة أبيه، لكن هذه السياسة قد جلبت له الكثير من المصاعب كتدبير الفقهاء لعزله وتعويضه بابن عمّ له اسمه القاسم بن محمد بن المنذر بن عبد الرحمان الداخل، وقد وَشَى الأخير بهم للأمير

---

[1] ابن الخطيب، تاريخ، ص 12 و13. ابن عذارى، البيان، 2/62-63. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص323. النعنعي، مرجع سابق، ص176-178.

[2] العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص 323 و324. النعنعي، مرجع سابق، ص179.

[3] لمعرفة المزيد عن حياة الأمير ينظر: المقري: النفح، 322/1 وما بعدها. ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا، ص12. ابن خلدون: تاريخ، 160/4. حسين مؤنس، **شيوخ العصر في الأندلس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص13. عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص213 وما بعدها. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص 329 وما بعدها.

الحَكَم، وكانت النتيجة هي إعدامه لاثنين وسبعين من مدبري المؤامرة وصلبهم، وكان ذلك عام 189هـ/805م.

كما تعتبر ثورة "أهل ربض شقندة" جنوب قرطبة، في13رمضان 202هـ/25مارس817م من أصعب ما خاض الحَكَم من حروب، حتى لقب **بالربضي**، وكان دور فقهاء المالكية بارزاً فيها، لكن هذا الحادث يعدّ حدثا فاصلا في تاريخ البيت الأموي، إذ جعل الحَكَم يرجع إلى تقريب الفقهاء، ويدرك بأنّ الإمارة لا تقوم بسند القوة وحده. توفي الحَكَم عام 25 ذي الحجة 206هـ/11 ماي 822م[1]

خلفه ابنه **عبد الرحمن** (206-238هـ/822-852م)، وهو الملقب بالأوسط والثاني، لأنّ الأول هو عبد الرحمن بن معاوية(الداخل) والثالث هو عبد الرحمان بن محمد(الخليفة الناصر)[2] تميّزت فترة حكمه بأحداث كثيرة، ولعلّ ما ميزها هو جهاده البحري ضد المسيحيين والنورمان القادمين من شمال أوربا المهاجمين للسواحل الغربية لشبه الجزيرة الأيبيرية، كما ربط عبد الرحمان علاقات دبلوماسية مع الإمبراطورية البيزنطية، وقمع فتنة المستعربين من مسيحيي إسبانيا، أمّا على الأصعدة الأخرى فقد انتقلت في وقته التأثيرات العراقية، مخالفا في ذلك أسلافه لما عرفته بغداد من تطور، فدخلت العلوم العقلية ككتب الحساب، ودخلت الموسيقى بدخول المغني زرياب، أمّا في الجانب الإداري والعمراني فقد قسّم الوزارة إلى أربع، وأضاف منصب صاحب الشرطة وصاحب

[1] للتوسع في سيرة الأمير الحَكَم وأهم الفتن والحروب التي قامت في عهده، ينظر: المقري، النفح 327/1 وما بعدها. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص 329 وما بعدها. النعنعي، مرجع سابق، ص205 وما بعدها. عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص220 وما بعدها. مؤنس، شيوخ، ص 20 وما بعدها.

[2] الحميدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تحقيق روحيّة عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ص16 و17. ابن خلدون: تاريخ ج163/4 وما بعدها. ابن القوطية، مصدر سابق، ص75-78. ابن الخطيب، تاريخ، ص 18 وما بعدها. ابن عذارى، البيان، 80/2.

المدينة، وقام ببناء مسجد كبير في اشبيلية[1] ووسّع قصر قرطبة. توفي الأمير عبد الرحمن عام 238هـ/852م.[2]

بعد وفاة الأمير عبد الرحمان الثاني، خلفه أمراء ضعاف مقارنة بقوته وبأسه، وكما ترك لهم تطورا حضاريا كبيرا فإنّه في المقابل قد أورثهم بذور مشاكل وخلافات امتدت جذورها في تاريخ إسبانيا وفي تركيبتها البشرية، لهذا اصطلح على الفترة التي تلت حكمه (238-300هـ/852-912م) بعصر "**الفتنة والتمزق**" وسمّاها آخرون بعصر "**دويلات الطوائف الأول**"، الذي دام 62 سنة، والأمراء الذين حكموا خلال الفترة هم:

أ) **محمد بن عبد الرحمان** (238-273هـ/852-886م): تولى الإمارة يوم الخميس 04 ربيع الثاني 283هـ وهو ابن ثلاثين سنة، أختاره الصقالبة خدام القصر بزعامة حبيب الصقلبي أميرا للأندلس بدلا من أخيه عبد الله، وذلك لما تميّز به من رجاحة العقل والشجاعة وتقريب أبيه له في المجالس وكان عبد الرحمان يُسِرُّ له أكثر من إخوته[3] اهتم الأمير محمّد بالثغور الشمالية حيث قام ببناء عدّة تحصينات منها حصن إستيرش، وحصن طلمنكة، ومجريط.[4] ومن جانب آخر عرفت الأندلس في عهده انفتاحا على بعض المذاهب غير المذهب المالكي الرسمي، مثل المذهب الشافعي، وحاول الأمير تقريب بعض علماء هذا المذهب إلى قصره، منهم الفقيه قاسم بن محمد بن سيّار (ت277 أو278هـ / 890 أو891م)، والذي وصف الأمير محمد

---

[1] **اشبيلية** (**Sevilla**): مدينة جليلة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، أصل تسميتها باللاتنية الأرض المنبسطة، لها أسوار حصينة، منها ما بناه الأمير عبد الرحمن بن الحكم. واشبيلية من الكور المجندة، نزلها جند حمص ولواؤهم في الميمنة بعد لواء جند دمشق. ينظر: الحميري، مصدر سابق، ص 58-60.

[2] ينظر: أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.س.ط، ص 338 وما بعدها. عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص229 وما بعدها.

Emilio González Ferrir: **Historia general de Al Ándalus**, Europa entre Oriente y Occidente, Tercera edición, Editorial ALMUZARA, España, 2009, P293-301

[3] لأول مرّة يبدأ نفوذ الصقالبة السياسي داخل القصر عندما اختاروا محمدا ليكون أميرا بدلا من إخوته. للتوسع في أسباب اختياره ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، ص102-110. طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص235.

[4] ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، ص132، 133.

بأنّه أوحد قومه في البلاغة ورجاحة العقل. كما اعترفت بطاعة هذا الأمير "تاهرت" الرستمية الإباضية، و"سجلماسة" المدرارية الصفرية بالعدوة المغربية[1]، وهذا دليل امتداد النفوذ السياسي الأندلسي وتوسعه خارج الأندلس، قال فيه الفقيه بقي بن مخلد: "ما رأيت من الملوك أكمل عقلا ولا أبلغ لفظا من الأمير محمد"[2] توفي الأمير محمد يوم الخميس 29صفر 273هـ وسنّه 65 سنة.[3]

ب)**المنذر بن محمد** (273-275هـ/886-888م): يكنى بأبي الحكم، تولى الإمارة سنة 273هـ إذ كان حينها بجبال رية يواصل مواجهة ثورة عمر بن حفصون، ولما علم بالوفاة رجع لقرطبة، وأُخذت له البيعة، من جملة ما قام به قتل حاجبه ووزير أبيه هاشم بن عبد العزيز لوشاية، ولما لاحظه من تذمر هاشم منه خاصة أثناء قراءة كتاب البيعة، وكذا للأبيات الشعرية التي قالها هاشم أثناء دفن الأمير محمد والد المنذر[4] كانت فترة حكمه قصيرة ومليء بالفتن والثورات خاصة ثورة ابن حفصون حتى أقسم الأمير على المسير إليه لينهي ثورته، وبعد حصاره لقاعدة ببشتر 43يوم أصابت الأمير علّة جعلته يستدعي أخوه عبد الله ليخلفه في الحصار وتوفي في الطريق 15 صفر 275هـ.[5]

ت) **عبد الله بن محمد**(275-300هـ/888-912م): بويع عبد الله في اليوم الذي توفي فيه أخوه قرب ببشتر أي السبت 15صفر 375هـ، ولما نقل أخوه لقرطبة وصلى عليه بويع في قرطبة، ورغم طول فترة حكمه فإنّ عصره تميّز بالتمزق السياسي والفتنة، فحارب ابن حفصون

---

[1] نفسه، ص 129، 130. عبد العزيز سالم، تاريخ، 250.

[2] بقي نقلا عن مجهول، تاريخ الأندلس، ص191.

[3] ينظر: صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، تحقيق وتعليق حسين مؤنس، دار المعارف، مصر، د.س.ط، ص85. مؤنس، شيوخ، ص35. ابن الخطيب، تاريخ، ص22

[4] الأبيات الشعرية هي : أعَزّي يا محمد عنك نفسي أمين الله ذا المنن الجسام

فهلاّ مات قوم لم يموتوا ودُفع عنك كأس الحِمام

للتوسع ينظر: ابن عذارى، البيان، 115/2، 116. مجهول، تاريخ الأندلس، 195، عبد العزيز سالم، تاريخ، ص250، 251.

[5] ابن عذارى، البيان، 113/2-120. مجهول، تاريخ الأندلس، 194-197.ابن الخطيب، أعمال، ص23-25.

في الجنوب، والنصارى في الشمال، وغيرهم من العرب والبربر، ولكن في عهد الأمير عبد الله أعيد فتح الجزائر الشرقية خاصة ميورقة، ووصل المسلمون إلى بروفانس، توفي الأمير يوم الخميس غرّة ربيع الأول سنة 300هـ وصلى عليه حفيده عبد الرحمان ولي العهد [1]

ثالثا–مميزات عصر الطوائف الأول (يجهله الكثير):

بعد اختصار سيرة الأمراء الثلاثة الذين عرف عهدهم بعصر الطوائف الأول، لا بأس أن آتي على أهم العوامل التي ساعدت على ظهور التمردات والثورات في الأندلس، والتي منها:

1- حصانة المواقع الجغرافية والبلدان التي قامت فيها هذه الثورات خاصة وأنّها في الشمال.

2- غالبية قادة الثورات من الأشراف ويصعب رضوخهم بالقوة.

3- الاستعانة بملوك النصارى في الشمال كلما تمّ تضييق الخناق عليهم[2]

أمّا عن النماذج التي قادت هذه الثورات والدويلات فنجد:

أ- **المولدون:** ثوراتهم كانت كثيرة وهي الأصعب منها:

1- بنو قسي أو بنو موسى بن موسى: استقلوا بمنطقة سرقسطة وباقي مدن الثغر الأعلى[3].

2- بنو مروان الجليقي: استقلوا بولاية بطليوسBadajos في غرب إسبانيا[4].

3- بنو حفصون: زعيمهم عمر بن حفصون وكانوا في المرتفعات الجنوبية الإسبانية بين مدينتي رندة غربا ومالقة شرقا، قاعدتهم قلعة ببشتر[5].

ب-**البربر:** قاد الثورة والاستقلال فيهم زعماء منهم:

---

[1] عن سيرة الأمير ينظر التفاصيل في: ابن عذارى، البيان، 2/130-156. ابن الخطيب، أعمال، ص26-28. مجهول، تاريخ، ص197-201. أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.س.ط، ص156.

[2] عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص244. النعنعي، مرجع سابق، ص255.

[3] عنها ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، ص315-318. طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص243-245. النعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص268، 269.

[4] عنها ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح.مكي، ص343 وما بعدها. ابن عذارى، البيان، 2/102-103. نعنعي، تاريخ الدولة، 269-273. طقوش، تاريخ المسلمين، ص238-240.

[5] عنهم ينظر: ابن عذارى، البيان، 2/105-106.

1- بنو ذي النون: كانوا في الثغر الأدنى خاصة عاصمته طليطلة[1].

2- ثورة عمر البنزوتي (بنو الملاح): استقلوا بمدينة جيان[2].

ج- **العرب**: من بينهم نجد: بنو الحجاج كانوا في إشبيلية[3]، والشاعر سعيد بن جودي السعدي الذي استقل بغرناطة وهو من أعداء ابن حفصون والمولدين.[4]

1- ثورة محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمذاني، أبويحي محمد التجيبي[5]

وأهم ما ميّز هذه الفترة الطويلة (أكثر من ستين سنة) فيما يخص موضوعنا، هو ثورة ابن حفصون بقيادة عمر بن حفصون الذي استقل وأتباعه بالمرتفعات الجنوبية للأندلس، واتخذوا من قلعة ببشتر[6] قاعدة لهم، وستتواصل ثورتهم إلى عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر[7]

سيتكرر موضوع الطوائف في الأندلس كلما شعر الولاة في الاقاليم والمدن بضعف السلطة المركزية في قرطبة، وهذا سيكون له أثر سياسي كبير على الغرب الإسلامي كله.

---

[1] عنها ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح.مكي، ص341-342.

[2] النعنعي، تاريخ الدولة، ص300.

[3] عن بني الحجاج وأهم ثوراتهم ينظر: ابن عذارى، البيان، 125/2 وما بعدها. النعنعي، تاريخ المسلمين، ص301-307.

[4] ابن عذارى، البيان، 134/2. ابن الخطيب، أعمال، ص27. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص157، 158.

[5] ينظر: ابن عذارى، البيان، 137/2-138. نعنعي، تاريخ الدولة، ص301. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص257

[6] **بُبشتر**: بالأندلس، حصن منيع بينه وبين قرطبة ثمانون ميلا، وهو حصن تزلُّ عنه الأبصار فكيف الأقدام، على صخرة صماء منقطعة لها بابان، وطريقه عند الطلوع أوالهبوط على النهر، كما يتوفر على مياه كثيرة، وقد كان هذا الحصن قاعدة العجم وفيه الكنائس. ينظر: الحميري، مصدر سابق، ص 79.

[7] لمعرفة التفاصيل خلال الفترة ينظر: الضبي، مصدر سابق، ص20. ابن الأثير، الكامل، ج6/61،59،39. ابن القوطية، مصدر سابق، ص113 وما بعدها. المقرى، النفح، 337/1-339. ابن عذارى، البيان، 93/2-156. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص344-366. عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 243-275. النعنعي، مرجع سابق، ص 253-312.

الدرس رقم: 07

عهد الخلافة الأموية

(316- 422هـ/929- 1031م)

استطاع الأمير عبد الرحمان الثالث ابن محمد أن يوحد الأندلس سياسيا مجددا، ولم يبق له إلاّ بعض المناطق التي لم يخضعها لتحصن المتمردين في مناطق جبلية وقلاع محصنة، ورغم ذلك نال المكانة الدولية التي سترفع الأندلس لاعلان الخلافة الإسلامية بها. فما أسباب إعلان الخلافة الأموية؟ وما مميزات عهد خلفاء الدولة الأموية؟ وما المكانة التي نالها المنصور محمد بن أبي عامر؟

أولا– التسمية وأول مؤسس للخلافة الأموية:

سمي كذلك لتحول نظام الحكم من الإمارة إلى الخلافة، فبعد عصر الطوائف الأول، تولّى الحُكم "**عبد الرحمان الثالث**"الملقب (الناصر لدين **الله**) (300-350هـ /912-961م) وعمره في الثالثة والعشرين، وعلى الرغم من أنّه ليس ابنا مباشرا للأمير عبد الله بن محمد، أي لا يحق له الحكم بطريقة النظام المتبع– فإنّ أعمامه زهدوا في الحكم للأخطار والمكاره المحفوفة بالحاكم خلال هذه الفترة.[1]

قد وجد الأمير عبد الرحمان الأندلس مضطربة، فجمع في سياسته بين الترهيب والترغيب، واستطاع أن يردّ للدولة هيبتها الداخلية والخارجية، فنجده داخليا قد قضى على ثورة ابن حفصون سابقة الذكر، وأنهى عصر الفتنة والتمزق. وعلى المستوى الخارجي ظل في صراع دائم مع ممالك الشمال، ومع الدولة الفاطمية الإسماعيلية التي ظهرت في 297هـ/910م بالعدوة المغربية، وقضت على دولة الأغالبة برقادة، والدولة الرستمية بتيهرت، ودولة بني مدرار في سجلماسة).

[1] للتوضيح أكثر ينظر: ابن عذارى، البيان، 156/2 و157. عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص280. النعنعي، مرجع سابق، ص315-316. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص377. عنان، تراجم، 167 وما بعدها.

ولعلّ أهم حدث ميّز عهده هو إعلان نفسه خليفة للمسلمين في الأندلس سنة 316هـ/ /929م واتخذ لنفسه لقب أمير المؤمنين[1]. وبإعلانه الخلافة، يكون العالم الإسلامي بثلاثة خلفاء، وهم: العباسي في المشرق (بغداد)، الفاطمي في المغرب (المهدية)، والأموي في الأندلس (قرطبة).

واصل عبد الرحمن أثناء فترة خلافته، مواجهته للدولة الفاطمية، وفتح مدينة سبتة شمال المغرب الأقصى عام 319هـ/931م، كما واجه الخطر النورماندي في الشمال، وربط علاقات حسنة مع بعض ملوك أوربا، وأذعنت له العدوة المغربية من زناتة وأدارسة وجزائر بني مزغنّة وغيرهم، واهتم رغم ذلك بالجانب العمراني، حيث أقام بناء مدينة الزهراء[2] عام (325هـ/ 936م)، التي تفنّن في وصفها الأدباء والشعراء. أمّا على المستوى الفكري فقد حوى بلاطه العديد من الفقهاء، حتى من غير المذهب المالكي كمنذر بن سعيد البلوطي الظاهري (ت355هـ/966م) الذي كان فقيها ناصحا لا يخشى من الخليفة إذا ظهر له خطأه، وكذا الشعراء والأدباء كصاحب "العقد الفريد" أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير (ت349هـ / 940م) الذي قال في الخليفة الناصر:

قد أوضح الله للإسلام منهاجا والناس قد دخلوا في الدين أفواجا

وقد تزينت الدنيـا لساكنهـا كأنّمـــــا لبست وشيا وديباجا

[1] **تلقب عبد الرحمان الناصر بهذا اللقب لعدّة عوامل منها:** – ضعف الخلافة العباسية في المشرق، وعجزها عن حماية العالم الإسلامي. – قيام خلافة شيعية في المغرب(الخلافة الفاطمية) والتي كانت تطمح في السيطرة على الأندلس. – رفع مكانة أمير قرطبة الدّينية والسياسية. – الاستجابة لرغبة الأندلسيين في أن يكون عبد الرحمان خليفة لهم. عن سيرة الخليفة وأسباب إعلانه الخلافة وحكمها الشرعي، ينظر: ابن عذارى، البيان، 156/2 وما بعدها. ابن الخطيب، تاريخ، ص28 وما بعدها. ابن خلدون: تاريخ، ج178/4 وما بعدها. المقري، النفح، 339/1. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص378 وما بعدها. عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص286 وما بعدها. صالح بوبشيش، **أبو الوليد الباجي وآراؤه الفقهية(403–474)**، دكتوراه في أصول الفقه، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية – قسم الشريعة الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة – السنة الجامعية: 1423–1424هـ /2002–2003، ص5. ظافر القاسمي، **نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي**، دار النفائس، ط5، بيروت 1405هـ /1985م، ص 319 وما بعدها.

[2] **مدينة الزهراء:** مدينة تقع غربي قرطبة بناها الخليفة الناصر، محصنة بأسوار ومزخرفة بالرسومات وهي مدينة فوق مدينة. ينظر: الحميري، الروض، ص 295.

واللغوي أبي علي القالي البغدادي(280 – 356هـ)، صاحب كتاب "الأمالي" الذي أحدث نهضة لغوية ونحوية في الأندلس، والأطباء منهم خلف بن عباس الزهراوي (ت400هـ) وغيرهم كثير.[1]

ثانيا–خلفاء الدولة الأموية بعد عبد الرحمان الناصر:

بعد وفاة الناصر خلفه ابنه "**الحَكم الثاني**" بالمستنصر بالله (350-366هـ/961-976م)، اعتلى العرش وهو كبير السن، لكن ذلك جعله يفقه أمور الحكم. وتعتبر سياسته الخارجية استمرارا لسياسة أبيه[2]. أهم ما ميّز عهده، هو تلك الخدمات الكبيرة التي قدمها للحركة العلمية، خاصة مكتبة القصر التي جلب مؤلفاتها من بغداد ومصر وغيرهما، وفاق عدد كتبها الأربعمائة ألف كتاب، بل كانت تضاهي ما جمعه بنو العباس منذ زمن، وتميزت عناوينها بالتعدد، كعلوم الأوائل التي كانت محظورة في الأندلس كالفلسفة وعلم الفلك، ومما يذكر عنه أنّ كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت 356هـ/966م) قد وصله من العراق قبل أن يُقرأ عندهم.[3]

---

[1] للتفصيل في سياسة الناصر ينظر: ابن القوطية، مصدر سابق، ص135 و136. ابن الخطيب، تاريخ، ص**29،30**. عبد العزيز فيلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص127-181. فتحي زغروت، **العلاقات بين الأمويين والفاطميين في الأندلس والشمال الإفريقي (300-305)هـ**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، القاهرة، 1427هـ/2006م، صفحات متعددة في الكتاب. سعد عبد الله صالح البشري، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-422هـ/928-1030م)**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية1417هـ/1997م، ص70. محمود مكي، **تاريخ الأندلس السياسي (92-711/897-1492) دراسة شاملة**، من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، **1999**، 89/1. العبادي، في التاريخ العباسي، ص382 وما بعدها.
William.C.Atkinson, **Histoire d'Espagne et du Portugal**, petite bibliothèque payot, n.d Paris, P.53 et suite.

[2] ابن الخطيب، تاريخ، ص41، ابن خلدون، تاريخ، ج185/4. ابن عذارى، البيان، 233/2 وما بعدها. النعنعي، مرجع سابق، ص385. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص420. حجي، التاريخ، ص308 وما بعدها.

[3] للاستزادة في معرفة هذه النهضة ينظر: ابن حيّان الأندلسي، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا،، ط1، بيروت، 1426هـ/2006م، ص 13 وما بعدها .صاعد الطليطلي، مصدر سابق، ص87. المقري، النفح، 369/1. ابن خلدون، تاريخ، 187/4. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص420. النعنعي، مرجع سابق، ص408 وما بعدها. نسيم حسبلاوي، **الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة**

ومما يعاب على الخليفة الحَكَم، ارتكابه بعض الأخطاء الكبيرة أثناء حكمه، فقد ذكر له محمود مكي، خطأين كبيرين هما:

1- استجلاب الجنود من بربر شمال إفريقية، والذين سيكون لهم دور في الفتنة البربرية.

2- تَولِيَة ابنه هشام ولاية العهد، وهو لا يزال صغيرا ليتغلب عليه الحاجب العامري[1]

كما عابه آخرون لجمع الكتب، وإعلان الجهاد، وأغفل تربية ابنه، وكانت النتيجة تغلّب المنصور عليه.[2] لهذا فهناك من يرى أنّ الخلافة الأموية انتهت بوفاة الخليفة الحَكم[3].

خلف الحَكم ابنه "**هشام الثاني المؤيد بالله**" سنة 366هـ/976م، وكان يكنى بأبي الوليد وقد ذكر صاحب أعمال الأعلام نقلا عن ابن حيان بأنّ هشام أُجلس للخلافة يوم 03 صفر

الأموية (138-422هـ/756-1031م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الحميد حاجيات، ومحمد الأمين بلغيث مشرفا مساعد، جامعة الجزائر،كلية العلوم الإنسانية-قسم التاريخ- السنة الجامعية 2001/2000م ص9 و10.

[1] **محمد بن أبي عامر**: أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر المعافري القحطاني، من قرية طرّش التابعة للجزيرة الخضراء التي ولد بها 326هـ/983م، والده عبد الله كان زاهدا، إختار محمد طريق العلم والفقه، من أساتذته الأديب أبوعلي القالي، وابن القوطية وغيرهما، تولى بعض الخطط الدينية ثم دخل شؤون السياسة، وردت فيه عدّة قصص منها أنّه كان مرّة كان جالسا مع ثلاثة من طلاب العلم معه فقال لهم: لابد أن أملك الأندلس وأملك الرجال وأقود الجيوش، ويُنفذ حكمي في جميع الأندلس فليتخيّر كل واحد منكم خطّة أُوَليه إيّاها إذا أفضى إليَّ الأمر، فقال أحدهم توليني قضاء كورة ريّة، والثاني قال توليني حسبة السوق، والثالث قال: إن أفضى إليك الأمر فأمر أن يطاف بي في قرطبة كلها على حمار ووجهي إلى الذنب، وأن اطلى بالعسل حتى يجتمع عليّ الذباب والنحل، ثم افترقوا على هذا، فلما أفضى الأمر لإبن أبي عامر كما تمنى هو أعطى الثلاثة كلا بما تمنى. للتوسع في سيرته ينظر: عبد الواحد بن علي المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، دار الكتب العلمية،ط2، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص21-23. ابن عذارى، البيان، 253/2 وما بعدها. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص59. فوزي عناد القبوري العتيبي، **فقهاء الأندلس والمشروع العامري (367-399هـ/978-1009م)**، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1431هـ/2010م، ص24 وما بعدها.

[2] للتوسع ينظر: محمود مكي، المقال السابق، ص91. صالح البشري، مرجع سابق، ص75.

[3] ينظر: ابن الخطيب، تاريخ، ص43. حجي، التاريخ، ص299 و300.

366هـ ودعا الناس للبيعة فبايعوه ولم يختلف فيه اثنان، وقد أورد ابن الخطيب أسماء القضاة والفقهاء الذين بايعوه بالخلافة[1] وكان سن هشام حينها حوالي عشرة أعوام[2].

واستوزر الحَكم لابنه **محمد بن أبي عامر** إذ كان قاضيا على كورة رية، وفوّض إليه أموره[3].

استطاعت الأندلس في عهد الخلفتين عبد الرحمان الناصر وابنه الحَكم المستنصر أن تكون القوة العظمى سياسيا وعسكريا وحضاريا في الغربين الإسلامي والمسيحي، ولكن هذه المكانة لم تلبث طويلا إذا انتكست الخلافة في عهد الخليفة الثالث هشام المؤيد بن الحَكم الذي تولي الخلافة صغيرا، وسيسطير على الدولة الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر.

[1] ذكر ابن بسام، وابن عذارى بأنّ فتيان القصر جوذر وفائق قد أخفيا أمر وفاة الحكم ورشحوا للخلافة المغيرة أخو الحَكم المستنصر، ولكن دبّر الوزير جعفر المصحفي لقتله، وعليه فهشام لم يختلف عليه بالبيعة بعد وفاة المغيرة، ابن بسام، الذخيرة، 35/4-37. ابن عذارى، البيان، 260/2-262. لمعرفة أسماء المبايعين ينظر ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص48-57.

[2] مجهول، تاريخ الأندلس، ص216.

[3] للتوضيح أكثر ينظر: ابن الخطيب، تاريخ، ص43 وما بعدها. المقري، النفح، 378/1 وما بعدها. ابن عذارى، البيان، 253/2 وما بعدها. ابن بسام، الذخيرة، 37/4. ابن حزم، **رسائل ابن حزم – رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء**، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2،1987م، 45/2. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص433 وما بعدها Provencal, Histoire, T II , p : 196 et suite.

الدرس رقم: 08

الدولة العامرية في الأندلس (372- 399هـ)

استطاع الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر أن يرتقي في المناصب محققا طموحا كان قد ذكره لاصدقائه بأن يكون هو الآمر والناهي في الجزيرة الأندلسية، وجاءت الفرصة المواتية له لما توفي الحكم المستنصر مخلفا البيعة من بعده لابنه الصغير هشام. فمن يكون المنصور العامري؟ وكيف استطاع التحكم في الأندلس؟ وما مصير الأندلس بعده؟

أولا– مفهوم الحجابة:

يذكر ابن خلدون في مقدمته ما نصه "وأمّا في الدولة الأموية بالأندلس فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة، ويكون واسطة بينه وبين الوزراء". وأضاف آخر بأنّ الحاجب في الأندلس كان يتمتع بسلطان رئيس الحكومة، وهو بذلك أقرب الوزراء إلى الخليفة الأندلسي، حتى ليقدر على تمثيله في جميع سلطاته الفعلية[1].

ثانيا– حكم المنصور محمد بن ابي عامر:

ارتقى المنصور ابن أبي عامر إلى منصب الحجابة في شعبان 372هـ، وأصبح وصيا على هشام المؤيد بعد كسب ثقة أمّه صبح، ثم جرده من جميع متابعات أمر الخلافة ولم يترك له من السلطة سوى الدعوة باسمه في خطبة الجمعة، وحجبه عن رؤية الناس قائلا: "إنّ الخليفة يتعبد لله"[2].

وابتنى مدينة الزاهرة[3] التي انتقل إليها الخليفة، وينقل معه الدواوين والعمال والوزراء وباقي خدمه، وقد انفرد محمد بن أبي عامر بالسلطة بعد أن قضى على المعارضة القوية ممثلة في صقالبة القصر،

---

[1] ينظر: ابن خلدون، 299/1. صالح صبحي، **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها**، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، لبنان، 1388هـ/1968م، ص 306.

[2] ابن عذارى، البيان، 278/2.

[3] **مدينة الزاهرة:** مدينة متصلة بقرطبة، بناها المنصور بن أبي عامر لما استولى على دولة خليفته هشام، وهي في البقعة المدعوة بألُش بضم اللام، وهي شرقي مدينة قرطبة على نهرها الأعظم، وليست المدينة التي بناها الحكم بألش بفتح اللام، غربي مدينة

والوزير جعفر المصحفي، والقائد غالب بن عبد الرحمان، بل لم يتوان حتى في قتل ابنه عبد الله المعارض له، هذا ما جعل ابن عذارى يقول عن محمد بن أبي عامر بأنّه جمع بين الدهاء والمكر والسياسة، وقد حقق بدوره عدّة انتصارات، خاصة ضد ممالك الشمال التي وصل عدد غزواته إليها ستة وخمسين غزوة[1] وتلقب بالمنصور[2]. أمّا على الصعيد الحضاري، فإنّه وسّع المسجد الجامع في قرطبة بعدما ضاق بالمصلين، وابتنى قنطرة على نهر قرطبة، وأخرى على نهر أستجة.[3]

كان المنصور يميل للعلوم العقلية كالفلسفة، لكنّه لم يتعمق فيها خوفا من سلطة فقهاء المالكية وخوفا على سلطته، وذكر ابن عذارى أنّه أحرق ما كان في خزائن الحَكَم المستنصر من كتب الأوائل، وكان ذلك بحضور كبار العلماء كالأصيلي وابن ذكوان والزبيدي وغيرهم.[4]

توفي المنصور محمد بن أبي عامر لما اشتد به المرض وهو يواجه النصارى في الشمال وذلك ليلة الاثنين لثلاث بقين من رمضان سنة 392هـ وهو ابن خمس وستين سنة، نُقشت على قبره في مدينة سالم الأبيات التالية:آثاره تنبيك عن أخبـــاره حتى كأنّك بالعيـــون تراه

تا الله ما ملك الجزيرة مثله حقا ولا قاد الجيـوش سواه

وعند آخرين: تالله لا يأتي الزمان بمثلـه أبدا ولا يحمي الثغور سواه[5]

الزهراء، لأنّ إختيار مكان بنائها له أسطورة، وقد شرع في بنائها سنة 368هـ978م، وتغنى بها الشعراء لروعة هندستها وزخارفها. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 283 -284.

[1] لمعرفة أسماء هذه الغزوات وما وقع فيها ينظر: مجهول، تاريخ الأندلس، ص226-236.

[2] للتوسع في السياسة التي اتبعها المنصور في القضاء على كبار رجال القصر وقادة الدولة الكبيرة ينظر: ابن عذارى، البيان، 262/2 وما بعدها. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص59 وما بعدها. ابن بسام، الذخيرة، ج38/4 وما بعدها. طقوش، تاريخ المسلمين، 363-369.

[3] ابن عذارى، البيان، 287/2، 288.

[4] ينظر: صاعد الطليطلي، المصدر السابق، ص88، ابن خلدون، تاريخ، ج189/4وما بعدها. ابن عذارى، البيان، 292/2، 293. المقري، النفح، 382/1-386. ابن الخطيب، تاريخ، ص59 وما بعدها. آنخل جنثالث بالنتيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.س.ط، ص 12 وما بعدها. ياسر أبوطعمة، **محمد بن أبي عامر المعافري في الشعر الأندلسي خلال القرن 4هـ**، دار الكتاب الثقافي-اربد- الأردن، 1426هـ/2005م، ص15 وما بعدها.

[5] اين عذارى، البيان، 301/2. ابن بسام، الذخيرة، ج47/4. نعنعي، تاريخ الدولة، ص455.

ثانيا– حكم ابنه عبد الملك:

الحجابة من بعده (392-399هـ/1002-1008م)، وكان عبد الملك مع والده أثناء وفاته في شمال الأندلس، ولما علم المنصور بوفاته لا محالة أوصى ابنه عبد الملك بأن يرجع إلى قرطبة ليأخذ أمر الحجابة من الخليفة هشام، ولما فاضت الروح لبارئها أقر الخليفة هشام الحاجب عبد الملك وتلقب بسيف الدولة والمظفر بالله حتى أصبح هو أول من اجتمع له لقبان من ملوك الأندلس حسب ابن عذارى، وعن سياسته فقد اتبع نهج والده سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي إذ كانت له سبع غزوات ضد النصارى، توفي عبد الملك في 16 صفر 399هـ/21أكتوبر 1008م بعد عودته من غزواته ضد النصارى[1]بعد وفاة عبد الملك.

رابعا– حكم ابنه عبد الرحمن (399هـ/1008م):

الملقب بشنجول[2]، الذي أقرّه الخليفة هشام بالحجابة، وتلقب عبد الرحمان بالناصر ثم لقبه الخليفة هشام بالمأمون، فكان يُدعى الحاجب الأعلى، المأمون، ناصر الدولة، ويروى بأنّه كان مغرورا وأنّ العامة كرهته لجنونه، في عهده انتهت الدولة العامرية، بعدما استعطف الخليفة هشام ليكتب له ولاية العهد من بعده، راغبا في أخذ لقب الخلافة خاصة وأنّ الخليفة لم يكتب له الولد، وذكر بروفنسال "يبدوا أنّ هشام الثاني وشنجول قد خلقا للتفاهم فيما بينهما إذ أنّ كلتا الوالدتين من نبرّة"[3]وبعد موافقة الخليفة هشام بن الحكم على الولاية، جمع عبد الرحمان طبقات أهل قرطبة وأخرج لهم كتابا قرأ في حضرة الخليفة هشام وهو من إنشاء كاتب الرسائل أبي حفص أحمد بن

---

[1] ابن الخطيب، تاريخ، ص 83-88. المقري، النفح، 1/381-405. ابن عذارى، البيان، ج01/3 وما بعده. ابن بسام، الذخيرة، 49/4 وما بعدها. أبوطعمة، مرجع سابق، ص86. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص458. عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص343.

[2] **شنجول**: هو تصغير لشانجة، إذ كانت أمه عبدة النفارية بنت شانجة الملك النصراني ملك بنبلونة Sancho Garcés Abarca تدعوه به لتتذكر اسم أبيها شانجة الملك النصراني، مع العلم أنّ الملك النصراني أهدى ابنته للمنصور الذي تزوجها وأنجبت له ابنه عبد الرحمان، وقد كانت من خير نساء المنصور تديُّنا، وحسبا أصيلا،، وقيل هو أحد إخوتها. ابن عذارى، البيان، ج38/3. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص343. طقوش، تاريخ المسلمين، هامش ص375.

[3] ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711–1031م)**، ترجمه للإسبانية إميليوجارثيا جومث، وإلى العربية علي عبد الرؤوف البمبي وغيره، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص509.

برد، فقامت فتنة كبيرة في الأندلس بدأها أفراد البيت الأموي، ومما زاد الطين بلّة أنّ شنجول أمر كبار رجال الدولة وكبار الموظفين أن يلبسوا الشال البربري حسب بروفنسال، وأمرهم كما ذكر ابن عذارى بطرح قلانسهم الطوال المرقشة الملونة والتي كانت تيجانهم التي يتباهون بها، وربما الفكرة جاءت حسب بروفنسال من القادة البربر القادمين من شمال إفريقيا[1]

بعد الطموح الذي وصل إليه المنصور العامري تاركا السلطة الفعلية في الخلافة الأموية في أولاده، تمكن ابنه عبد الرحمان شنجول من أن يأخذ ولاية العهد من الخليفة هشام، وهذا ما سيفتح عليه وعلى حكمه وعلى الأندلس أبوابا من الصراع والفوضى ولا تنتهي إلاّ بالإعلان عن سقوط الخلافة الأموية.

[1] ابن عذارى، البيان، ص48/3. بروفنسال، تاريخ إسبانيا من الفتح، ص510.

الدرس رقم: 09

مميزات نهاية عهد الخلافة الأموية في الأندلس

كان رفض الأندلسيين لسياسة عبد الرحمان شنجول كبيرة، ولكن لم يظهر على الأرض إلاّ بعد خروج عبد الرحمان إلى غزو النصارى في الشمال، وهذا الغزو الذي خرج فيه عبد الرحمن شنجول بنفسه ليقوده ما هو إلاّ محاولة لمنح نفسه هيبة وسط الأندلسين وضد معارضيه، فخرج للشمال في فصل الشتاء ولم يكن الغزو خلال هذا الفصل لبرودته، فرجع عبد الرحمن ولم يحقق شيئا.

وفي الوقت نفسه قام **محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر**[1] المبَايَع بالخلافة سرا الدخول على الخليفة هشام بن الحَكم وقام بعزله، وتُلُقب حينها محمد بالمهدي، وكانت نهاية عبد الرحمن في نفس السنة 399هـ/1009م حيث عندما وصله خبر المهدي رجع قافلا إلى قرطبة رغم نصح الكثير له بعدم الرجوع إليها، ثم تبرأ من ولاية العهد لما تخلى عنه جنده لعل ذلك يوقف أمر الفتنة، وتحت إصراره بالرجوع لقرطبة قبض عليه "ابن ذري" وجنده وهو المرسل من الخليفة محمد بن هشام المهدي، وقُتل مع صديق له من بني قومس النصارى.[2] لتدخل الأندلس بعد مقتله عهدا الاضطرابات، فكان عدد الخلفاء الذين حكموا إلى نهاية الدولة يفوق الخلفاء الذين حكموا الدولة قبل الفتنة، وسنحاول فيما يلي إعطاء لمحة عن الأوضاع بعد مقتل الحاجب عبد الرحمان شنجول.

---

[1] **محمد بن هشام**: كنيته أبو أيوب، تمت بيعته سرا بعد إعلان الخليفة هشام المؤيد ولاية العهد لعبد الرحمن شنجول، وكان، وكان جسورا وثائرا ومخاطر، ولما ذهب ولي العهد الجديد عبد الرحمن بن المنصور للغزو، تمكن محمد من الدخول إلى دار السلطان في تاريخ 16 جمادى الآخرة 399هـ، ودخل القصر بعد فتن ومفاوضات مع هشام المؤيد، وبايعته المروانية والهاشمية والوزراء.. وتلقب بالمهدي. لمعرفة المزيد عن دولته، وما حلّ بمدينة الزاهرة من خراب خلال هذه الفترة، ينظر: ابن الخطيب، تاريخ، ص 109 وما بعدها. ابن عذارى، البيان، ص59/3 وما بعدها.

[2] للتوسع أكثر ينظر: ابن خلدون: تاريخ ص190/4. المقري، النفح، ص406/1. ابن الخطيب، تاريخ، ص89 وما بعدها. ابن عذارى، البيان، ص3/ج38 وما بعدها. ابن حزم، رسالة نقط العروس، مصدر سابق، ص85. نعنعي، تاريخ الدولة، ص483 وما بعدها. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص464. عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص343 وما بعدها. أبو طعمة، مرجع سابق، ص107.

عرفت الأندلس عموما وقرطبة العاصمة على الخصوص عدّة فئات اجتماعية وجب على الخليفة المعيّن أن يتعامل معها وهي:

1-بنو أمية الذين يرون بأنّ حق الخلافة الشرعي لهم، وأنّها لابد أن ترجع لأصحابها.

2-الفتيان العامريون من الصقالبة الذين جُلبوا في العهد العامري وهم أصحاب القوة والبأس والمال والسياسة للمكانة التي كانت لهم خاصة عهد المنصور العامري.

3-البربر الوافدون على الأندلس في العهد العامري وهم القوة المشكّلة للجيش الأندلسي وعددهم كثر في قرطبة وأرباضها، وباقي مناطق الجنوب الأندلسي.

4-وجهاء قرطبة وكبارها خاصة العرب، والذين يرون ضرورة رجوع مجدهم بعد القضاء على العامريين المهمشين لهم إذ عوضوهم بالصقالبة والبربر[1].

➢ **خلافة محمد المهدي (المرّة الأولى)**: هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر، تولى الخلافة في 17جمادى الثانية 399هـ/16فيفري 1009م، وبوصوله للحكم يكون قد قطع السلطة الثنائية الممثلة في الخليفة الشكلي والحاجب الحاكم الفعلي للسلطة، ولم يكن الخليفة المهدي[2] ذو حنكة سياسية إذ لم يتعامل مع العناصر السابقة الذكر بدهاء، فنجده ضايق بمرتزقة جيشه أهل قرطبة ووجهائها، وأبعد الفتيان العامريين وباقي الصقالبة عن قرطبة بل وأنّه لم يعط اهتماما لواضح الصقلبي الذي كان على مدينة سالم والثغر الأعلى عندما أرسل يعلن طاعته له، ثم خسر الحزب الأموي عندما جلب لهم شبيه هشام المؤيد مقتولا وقال أنّ الخليفة هشام قد مات ودفنه في مدافن القصر يوم 27 شعبان 399هـ/26 أفريل 1009م، ومن أشد المعارضين له ولي عهده الشيخ سليمان بن هشام بن الناصر، وكان رد فعله قتله للكثير من الأمويين وسجن بعضهم كسليمان بن هشام، في هذه الظروف برز هشام بن سليمان بن هشام الملقب بالرشيد ومعه مجموعة من الجيش الذي تخلى عن الخليفة محمد المهدي، والفتيان العامريين الناقمين عليه، وبعض البربر ودخل في مواجهة مع

[1] طقوش، تاريخ المسلمين، ص398. نعنعي، تاريخ الدولة، ص501، 502.

[2] طقوش، تاريخ المسلمين، ص397-400. نعنعي، تاريخ الدولة، ص503- 505.

محمد المهدي، والنتيجة كانت انتصار الأخير على الرشيد وقتله مع كثير من أتباعه وأخذ يذل البربر المتواجدين في قرطبة وأرباضها حتى هاجر الكثير منهم.[1]

- **سليمان المستعين:** هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر، فرّ مع كثير من الأمويين المعارضين لمحمد المهدي، استدعاه البربر وفيهم زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي ورشحوه للخلافة، ثم لقّبوه بالمستعين، ولما علم المهدي بأمرهم صدر قرار الأمان للبربر لكنهم رفضوه، وكانت النهاية وقوع قتال بين الأموي سليمان المستعين ومعه البربر ومساعدات ملك قشتالة مقابل منحه بعض الحصون في الشمال من جهة، ومن جهة أخرى الأموي محمد المهدي ومعه واضح الصقلبي وبعض الصقالبة، وكان النصر حليف سليمان المستعين والبربر الذين دخلوا قرطبة ونصبوه خليفة يوم الاثنين 15ربيع الأول 400هـ/07 أكتوبر 1009م، وتلقب حينئذ بالظافر بحول الله، ونودي به في المسجد الجامع رغم أنّ محمد المهدي أخرج لهم هشام المؤيد واعترف بخلافته، وفر بعدها المهدي لطليطلة وبقي في حمى واضح الصقلبي، أمّا هشام المؤيد فقد أمر بالمحافظة عليه[2]

- **محمد المهدي (المرّة الثانية):** لما فرّ المهدي إلى واضح الصقلبي قام الأخير بالاستعانة بالفرنجة بدلا من ملك قشتالة، خاصة بوريل الثالثBorrel III صاحب برشلونة، وأرمنغولErmengol (أرمنقُد) سيد أورخل، ومن جملة ما يعطيهم مدينة سالم المحصنة، ومبالغ مالية، ثم تمت المعركة بين المهدي والمستعين في 14شوال 400هـ/ماي1010م، وكانت وقائع المعركة لصالح المستعين والبربر الذين قتلوا أرمقند ومئتين من كبار قومه إلاّ أنّ المستعين خاف لقلة خبرته العسكرية وفرّ إلى شاطبة، فأثّر ذلك على أتباعه خاصة البربر الذين دخلوا الزهراء آخذين متاعهم وأولادهم ونزلوا جنوب الأندلس علّهم يرجعوا لعدوة المغرب، ودخل المهدي قرطبة مع واضح لكنه وجد الخزينة فارغة فقدم أهل قرطبة له المال شريطة أن يقضي على البربر الذين عاثوا

[1] عن تفاصيل الوقائع ينظر: ابن عذارى، البيان، ج50/3 وما بعدها. المراكشي، المعجب، ص30-31. ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص109 وما بعدها. طقوش، تاريخ المسلمين، 397-400. نعنعي، تاريخ الدولة، ص501-502..

[2] للتوسع ينظر: المراكشي، المعجب، 31. ابن عذارى، البيان، ج91/3 وما بعدها. ابن الخطيب، 113 وما بعدها.

فيها فسادا، فنزل المهدي جنوبا وقاتل البربر مع الفرنجة لكن النصر كان حليف البربر في ذي القعدة 400هـ/جوان 1010م، فرجع المستعين وواضح لقرطبة وتحصّنا بها، وفر الفرنجة لبلادهم، ولكن واضح رأى في المستعين خليفة ضعيف وجبت تصفيته فاغتيل في 08ذي الحجة 400هـ/23جويلية1010م، وأرجعوا الخليفة هشام المؤيد للخلافة[1]. مع العلم أنّه في كل دخول لقرطبة فإنّها تتعرض للنهب والسرقة خاصة قصورها، ولم يسلم من ذلك حتى علمائها وفقهائها.

- **خلافة هشام المؤيد الثانية:** أُرجع هشام للخلافة وسنّه سبعة وأربعين سنة، وأصبح واضح حاجبه، ثم أرسل هشام لسليمان المستعين رأس محمد المهدي ودعاه مع جموع البربر الرجوع لطاعته والسكن في قرطبة، لكن البربر اقروا إمامة سليمان المستعين، فاستنجد الطرفان بملك قشتالة مجددا واختار الأخير مساعدة هشام مقابل منح الأخير له الحصون الدفاعية الأمامية ويتعهد الملك بعدم مهاجمته للثغور الوسطى، وفي الوقت نفسه استطاع البربر الدخول مجددا للزهراء وضمها لهم في 23ربيع الأول 400هـ/04نوفمبر1010م، ثم حاصروا قرطبة حتى اضطر واضح لبيع بعض الكتب من خزائن الحكم المستنصر ليجهز بها الجيش، ولما ضاق عليه الأمر حاول الفرار لكن علي بن وداعة قائد الجند خبر أمره وقام بقتله.[2]

- **خلافة سليمان المستعين الثانية:** هاجم البربر قرطبة مرات متوالية حتى استطاع أهل قرطبة هزم حباسة بن ماكسن ابن أخ زاوي بن زيري والتنكيل به، فأثار ذلك البربر وشددوا هجماتهم على قرطبة حتى خرج لهم قاضيها ابن ذكوان يطلب من البربر وسليمان المستعين الامان، فقبلوا ذلك مقابل مبالغ مالية كبيرة، ثم دخل سليمان قرطبة 27شوال 403هـ/ماي1013م وعنّف هشام المؤيد على توليه الخلافة ثم تنازل له ثانية عن الخلافة، أمّا هشام فقد أختلف في مصيره بين من قال بقتله، وبين من قال بأنّه سجن ثم فرّ للمرية ومات بها،

[1] للتوسع أكثر ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 115 وما بعدها، ابن عذارى، البيان، ج95/3 وما بعدها. المراكشي، المعجب، 31. طقوش، تاريخ المسلمين، ص402 وما بعدها.

[2] للتوسع ينظر: ابن عذارى، البيان، ج100/3 وما بعدها. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 116 وما بعدها. طقوش، ص404-406. نعنعي، تاريخ الدولة، ص511-514.

ومنهم من قال بأنّ محمد بن سليمان المستعين قد خنقه بتاريخ 5 ذي القعدة 403هـ، أمّا سليمان المستعين فإنّه حاول إرضاء أهل قرطبة عندما قام بإبعاد البربر عنها، وذلك عندما اقطعهم أراضي في كور جنوب الجزيرة، ومنح علي بن حمود سبتة وطنجة، وأخيه القاسم بن حمود الجزيرة الخضراء، وهذا في الواقع يدل على ضعف الخبرة السياسية لسليمان المستعين خاصة مسألة نصيب بني حمود، وهناك من رأى بأنّه خشي منه فأبعد علي عن الأندلس[1]، ومهما يكن فقد تقوى بنو حمود في هذه المناطق التي كانت تحت نفوذهم من قبل، وكانت نهاية سليمان على يد علي بن حمود الأدريسي المتغلب على الحكم في قرطبة 22محرم 407هـ/01جويلية 1016م، وادعى الحموديون أنّ هشام المؤيد قد أعطى لعلي بن حمود ولاية العهد، وقتل علي المستعين بحجة أنّه قتل الخليفة الشرعي هشام المؤيد[2].

- **عبد الرحمان المستظهر بالله:** هو عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، بويع بالخلافة في 16 رمضان 414هـ/02 ديسمبر 1023م رغم أنّ عقد البيعة كان سيكون لغيره من بني أميّة، وذلك بعدما قرر أهل قرطبة إنهاء حكم بني حمود، بالرغم من توفر صفات الحكم فيه كما ذكر معاصره ابن حيان فإن وضع قرطبة خصوصا والأندلس عموما لم يكن سهلا، فقام بفرض غرامات على أغنياء قرطبة، وأدخل بعض البربر في الجيش، وسجن بعض الوزراء وصادر أموالهم مما جلب له الأحقاد والعداء من أهل قرطبة، فقاموا بمهاجمة قصره بعد سبعة وأربعين يوم من حكمه اي في 17 جانفي 1023م/03 ذي القعدة 314م ونصّبوا محمد بن عبد الرحمان[3]
- **محمد بن عبد الرحمان المستكفي بالله:** هو محمد بن عبد الرحمان بن عبيد الله بن الناصر، بويع كما ذكرنا في اليوم الذي قتل فيه ابن عمه، لم يكن محمد بالرجل المناسب حسب كثير من المصادر خاصة معاصره ابن حيان، إذ كان ضعيف الشخصية، وكانت العامة تسخر منه

[1] ابن بسام، الذخيرة، 22/1. دحماني، العلاقات، ص105.

[2] سنأتي على حكم بني حمود في عصر الطوائف، وعن فترة خلافة المستعين الثانية ينظر: ابن عذارى، البيان، ج113/3 وما بعدها. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص119 وما بعدها. المراكشي، المعجب، ص32 وما بعدها.

[3] للتوسع ينظر: ابن بسام، الذخيرة، 28/1 وما بعدها. ابن عذارى، البيان، 135/3 وما بعدها. المراكشي، المعجب، 40-41. ابن الخطيب، أعمال لأعلام، ص134-135.

وتنعته بالخواف السمين، قتل بعضا من بني عمومته منهم محمد العراقي، وسجن بعضا من كبار قرطبة وأقربائه كعلي بن حزم، وابن عمه عبد الوهاب، ولما قرر صاحب مالقة يحي بن علي بن حمود دخول قرطبة فرّ المستكفي لضعفه وجبنه وقلة خبرته الحربية، وقتله بعد ذلك أحد مرافقيه طمعا في المال الذي كان عنده[1]

- **خلافة هشام بن محمد المعتد بالله:** هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمان الناصر، أخ المرتضى الذي قتله البربر في غرناطة 409هـ، بايعه أهل قرطبة بالخلافة وهو خارج قرطبة إذ كان في حمى محمد بن قاسم الفهري شمال شرق بلنسية، وقرطبة قد دخلها يحي بن حمود ثم الفتيان العامريان وهما خيران صاحب المرية، وزهير صاحب دانية، وكانت البيعة في ربيع الثاني 418هـ/جوان 1027م، وبقي خارج قرطبة والناس يخطبون له مدّة تزيد عن السنتين والسبعة أشهر، ثم دخل قرطبة في ذي الحجة 420هـ/ديسمبر 1029م، وما إن وصل ظهر ضعفه السياسي واكتشف أهل قرطبة عدم درايته بشؤون الحكم، ثم عمت البلوى عندما عيّن أسافل القوم في الوزارة والمناصب خاصةّ "حكم بن سعيد القزاز" لكونه صديق الخليفة في الصغر، وقرّب إليه البربر لعدم ثقته في أهل قرطبة مع علمه بكرههم للبربر، ولما ساء الحال قامت العامة بقتل وزيره القزاز وهو سكران، ثم سيطر الغوغاء على القصر ومعهم أموي اسمه أمية بن العراقي، وكانت النتيجة عزل آخر خلفاء الدولة الأموية "هشام الثالث المعتد بالله في 12 ذي الحجة 422هـ/30نوفمبر 1031م الذي لجأ إلى سليمان بن هود صاحب لاردة، وأعلن الوزير "أبو حزم بن جهور" بعد اجتماعه بكبار قرطبة وشيوخها انتهاء رسم الخلافة جملة، لعدم وجود من يستحقها، ونودي في الأسواق والأرباض بأن لا يبقى في قرطبة أحد من بني أمية وأن لا يؤويهم أحد.[2]

---

[1] ابن عذارى، البيان، ج3/140-143. المراكشي، المعجب، 41-42. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 135-136.

[2] للتوسع ينظر: ابن عذارى، البيان، 3ج/145 وما بعدها. المراكشي، المعجب، 42-44. ابن الخطيب، تاريخ، ص 138-140.طقوش، تاريخ المسلمين، ص417-418. نعنعي، تاريخ الدولة، 526-531. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، 358 وما بعدها.

وهكذا سقطت الخلافة الأموية رسميا 422هـ/1031م بعدما تضافرت في الواقع عدّة أسباب أدت لسقوطها سواء كانت داخلية أو خارجية، واجتماعية أو سياسية أو دينية، يعود بعضها إلى فترة الحكام الأقوياء (عبد الرحمان الناصر، الحكم المستنصر) وليس أثناء عصر الضعف فقط، ويمكن استنتاج بعضها فيما يلي:

1- رمزية الخلافة ارتبطت بشخص الخليفة وليس بجهازه الإداري فقط، حيث كلما كان قويا تتقوى الخلافة معه، ولما يضعف تضعف معه الدولة، عبد الرحمان الناصر والحَكم المستنصر كانا قويان، ولكن من بعدهم كانوا ضعاف.

2- الخلافة ارتبطت بشخص الخليفة إذ كان يجمع بين شرعية الخلافة وسلطة الحكم، وابتداء من عهد هشام المؤيّد انقسمت هذه الازدواجية خاصة في عهد الدولة العامرية.

3- كثرة الفئات الاجتماعية المشكلة للأندلس (عرب، بربر، صقالبة، مولدون، مستعربون...) مما جعل كل فئة لا ترى في السلطة غالبا إلاّ وسيلة لتوسيع نفوذها خاصة بعد الخليفة الحكم المستنصر، وأنّ كل فئة لها مناطقها الجغرافية الخاصة بها.

4- إعطاء الخليفة الحَكم المستنصر البيعة لابنه هشام الصغير فتح المجال لاختراق مركز القوة على هرم السلطة (المصحفي، ابن أبي عامر، الصقالبة...).

5- الدولة العامرية بما مثلته من قوة في الخلافة فإنّها تعد السبب الرئيس في سقوط الخلافة، خاصة بعد الحجر على الخليفة هشام وتوريث الحجابة فيهم.

6- تجرأ عبد الرحمان العامري لتولي الخلافة عندما طلب ولاية العهد من هشام المؤيد دون أن يدرس ما يترتب على ذلك من عواقب شرعية وسياسية.

7- غياب السياسة التي انتهجها كثير من أمراء بني أمية، وبعض خلفائها من قبل، والتي تدل على الدهاء السياسي إذ جمعت بين الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، وبهذا لا يجرأ أحد على تخطي ما هو مصيري في شؤون الحكم.

8- إهمال أمر الجهاد في منطقة الثغور جعل الأندلس تدخل مرحلة الدفاع ثم التنازل خاصة عهد الفتنة والتمزق (بعد الدولة العامرية).

9- الصراع بين الفئات الاجتماعية أضعف روح الجهاد ضد النصارى.

10-تساهل الفقهاء والعلماء مع هذه الهزات السياسية القوية خاصة شيوخ البلاط، إذ سكت الكثير منهم على سياسة ابن أبي عامر، تغلب الحموديون على السلطة.

11-الخطأ الذي ارتكبه الحكام وحجابهم بعد عبد الرحمان الناصر عندما جلبوا كثيرا من البربر والصقالبة ومنحهم سلطة سياسية وعسكرية قوية خاصة إدارة القصر والجيش، هذا ما يجعلهم هم من يختار الخليفة بدلا من أن يختاروا

12- تهميش العنصر العربي الذي قامت عليه الدولة وخوفهم من سيطرته على القرار، وثورات قرطبة المستمرة ضد الحكام نموذج كبير على ذلك.

13- التباين الطبقي بين العائلات الأرستقراطية الغنية، وبين الفئات الأخرى المثقلة بالضرائب خاصة المزارعين والحرفيين.

14- عدم وجود مركزية الحكم في قرطبة مع الأقاليم التابعة لها جعلها تنفرد بكثير من القرارات دون الرجوع إلى مركز الخلافة، خاصة مناطق الثغور بممالك النصارى في الشمال.

15- دور الممالك النصرانية في الشمال لتأجيج الفتنة بين القادة والحكام ودعم الكثير منهم على حساب الآخر، ونموذج عصر الضعف واضح بل حتى تنازلوا لهم عن بعض الحصون.

16- دور حروب بلاد المغرب خاصة مع الفاطميين الشيعة في استهلاك نفقات الخزينة.

17- ضعف الوازع الديني الذي تغلب عليه الوازع المادي خاصة عند بعض فئات المجتمع كالبربر والصقالبة والمولدون، وأدت حروبهم ضد الخلافة لمقتل الكثير وإنفاق أموال كثيرة وتنازلوا عن بعض الحصون للنصارى مقابل تحقيق نصر يخمد النزعة الفردية والقبلية، وهكذا تغلبت المصالح على المبادئ.

وبسقوط الخلافة الأموية يبدأ عصر الطوائف الثاني رسميا(422-479هـ/1031-1086م) وقد قال فيهم ابن رشيق القيرواني (358-456هـ/995-1063م) [1]:

[1] ينظر: المقري، النفح، 205/1.

مما يزهدني في أرض أندلس تلقيب معتضدٍ فيها ومعتمدِ

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهرّ يحكي انتفاخا صولة الأسدِ.

وقد اختصر الأديب الشاعر أبو طالب عبد الجبار، تاريخ الأندلس من الفتح إلى نهاية عهد المرابطين بما فيها فترة الدّراسة في أرجوزة طويلة هذا مطلعها:

وزمن الوليد كان فتحها بحسبِ ما قُدم قبلُ شرحُها

وبعدكم حربٍ وكم من هول ليوسف الفهري والصميلِ

استوسق الملك بهذي الناحية لعابد الرحمن بن معاوية

ثم تولاّها ابنه هشامُ حتى أتاه بعدهُ الحِمامُ

إلى أن قال في ذكر الفتنة الأولى بقرطبة:

لما انقضت دولة آلِ عامر قام بها المهدي من آل الناصرِ

إلى أن قال: فسلّم الأمر لسليمانه وهشّموا هشام في أكفانه

فلم يزل فيهم سليمان يلي حتى انبرى له ابنُ حمّودٍ علي

إلى أن قال: ثم انقضى عصرُ بني حمّودِ والحرب والفتنةُ في مزيد

وظهر المستظهر المرواني وشعره من أحسن المعاني

إلى أن قال: فبايعوا للنّاصر المستكفي بعد خطوبٍ طال فيها وصفي

ففرّ عنها ثم عاد المعتلي بالله يحي نجلُ حمودٍ علي[1]

[1] ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان ط1، 1419هـ/1998م، 1/590-592.

الدرس رقم: 09

عصر دول الطوائف في الأندلس(01)

(422- 479هـ/1031- 1086م)

شهدت الأندلس في مطلع القرن 5هـ/11م فوضى مست هرم السلطة، فحكم الأندلس خلال 22سنة عدد من الخلفاء فاق مجموعهم الذين حكموا خلال 85 سنة، وهو تاريخ إعلانها سنة 316 هـ، وأصبح الخليفة يدا طائعة لبعض فئات المجتمع خاصة الصقالبة والبربر، وتزامن ذلك مع قيام دويلات مستقلة عن مركز الخلافة في قرطبة خاصة وأنّ بعض العصبيات القبلية كما سنرى قد انزوت في المناطق الطبيعية المحصنة، وأصبحت العاصمة عرضة للنهب والسرقة وضاق أهلها من ضعف خلفاء بني أمية في ضل عدم وجود جيش قوي تابع مباشرة للدولة، حتى اجتمع كبار قرطبة وشيوخها وخرجوا بما أعلنه الوزير أبو حزم جهور بسقوط رسم الخلافة الأموية لعدم وجود من يستحقها، وعزل آخر خليفة أموي هشام الثالث المعتد بالله في 12 ذي الحجة 422هـ/30نوفمبر 1031م، لتدخل الأندلس عصرا من الانقسامات وصلت ممالكه إلى ما يقارب 60 إمارة تفاوتت من حيث الجغرافية، والقوة العسكرية، والمدة الزمنية.

وفي الوقت الذي برز فيه نجم مدن كإشبيلية وبلنسية وغيرهما نجد أنّ نجم قرطبة قد خبي، وأصبح التنافس بين هذه المدن مما جعلها أكثر إزدهارا[1]، وأطلق على هذه الحقبة عصر الطوائف[2]

---

[1] ليوبولدوطريس بلباس، **التاريخ الحضري للغرب الإسلامي، الحواضر الأندلسية**، ج1، ترجمة محمد يعلى، مراجعة بوجمعة العبقري، دار أبي الرقراق، ط1، المملكة المغربية، 2007، ص 146 وما بعدها.

Pierre GUICHARD, AL-ANDALUS 711-1492 une histoire de L'Espagne musulmane, Librairie Arthème Fayard/Pluriel, 2011, P109.

[2] وقع إختلاف في الفترة التي بدأ انتهى فيها، فمنهم من بدأها بتاريخ 400هـ أي تاريخ الفتنة البربرية، ومنهم من بدأها بتاريخ 422هـ وهو تاريخ إعلان أبو حزم جهور سقوط الخلافة الأموية وبشأن نهايته فهناك من أخذ تاريخ 479هـ وهو تاريخ دخول المرابطين للأندلس وانتصارهم في الزلاقة، ومنهم من أخذ بتاريخ 484هـ وهو تاريخ سقوط دولة بني عباد في إشبيلية، ومنهم من إختار تاريخ 503هـ وهو تاريخ سقوط إمارة بني هود وهي آخر إمارة سقطت من إمارات الطوائف.

André CLOT, L'Espagne musulmane VIII-XV siècle, Editions Perrin, paris, 2013, P175-176.

سبق وأن ذكرت أنّ الأندلس كانت بها فئات اجتماعية مختلفة كالعرب ومواليهم، البربر، العامريون وفتيانهم وغيرهم، ورغم وجود عدّة تقسيمات تحصر ملوك الطوائف حسب أصولهم وفترة دخولهم للأندلس فإنّي سأعتمد على التقسيم الذي أخذ به الدكتور محمود مكي[1]، يبقى فقط أنّي سأدمج موالي بني أمية ضمن الفئة العربية، ومهما اختلف التقسيم فإنّ الطائفة ستبقى نفسها وعليه ستكون لنا ثلاث فئات اجتماعية سأحاول اختصار أهمها فيما يلي:

1- الفئة العربية الأرستقراطية وموالي بني أمية: منهم نجد:

أ- بنو عباد[2] في اشبيلية (414-484هـ/1023-1091م):لقد تصدر بنو عباد الوجاهة في إشبيلية خاصة في عهد الحَكم المستنصر وابنه هشام المؤيد، وفي عهد المظفر عبد الملك بن أبي عامر عزل القاضي إسماعيل بإيعاز من قاضيه ابن ذكوان وعيّن مكانه أبو عمر بن الباجي الذي مكث قاضيا على اشبيلية مدّة سنة، ثم رجع القاضي إسماعيل، ولما عصفت الفتنة بقرطبة استطاع إسماعيل بن عباد التحكم في اشبيلية، ولكبر سنه تنازل على القضاء لابنه محمّد المستعلي (حاكم اشبيلية وقرطبة)[3]

تولى ذو الوزارتين أبو القاسم **محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد** الحكم فيما بين (414-433هـ/1023-1042م)، إذ بعد خروج المستعلي الحمودي لقرطبة ومرور دولة بني حمود بما مرّت به، اجتمع أهل اشبيلية وشكلوا مجلسا من الوزراء والأعوان لإدارة شؤون المدينة ولا يقطع أمرا إلاّ بمشورة أعضائه، وأسندت رئاسته لمحمد بن إسماعيل بن عباد، ثم استطاع قطع علاقته بيحي بن علي بن حمود، وهزمه في معركة وقعت قرب اشبيلية، وهكذا أنهى أمر الحموديين في

---

[1] محمود مكي، **تاريخ الأندلس السياسي**، ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، 99 وما بعدها.

[2] **بنو عباد:** ينتمي بنو عباد إلى قبيلة لخم العربية، فهم من ولد المنذر بن ماء السماء، دخل جدهم عطاف بن نعيم مع موسى بن النصير هذا حسب صاحب (مجهول) تاريخ الأندلس، والأرجح حسب المصادر الأخرى أنّه دخل في طالعة بلج بن بشر القشري فهو من حمص الشامية. فنزل في قرية يُومين من إقليم طشانة من أرض إشبيلية، وقيل عطاف ونعيم أخوان حسب ابن حيان من خلال البيان. ابن عذارى، البيان، ج193/3. مجهول، تاريخ الأندلس، ص260. ابن بسام، الذخيرة، 5/2. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص152.

[3] ابن عذارى، البيان، 194/3-195. النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص108. ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ص153. طقوش، تاريخ المسلمين، ص437.

اشبيلية، وبدأ يستقل بالأمر دون أهل مشورته، توفي محمد في 433هـ/ 1042م[1] وهكذا تحول منصب محمد بن إسماعيل من القاضي إلى محمد بن إسماعيل الحاكم السياسي. ثم خلفه ابنه **عباد بن محمد المعتضد بالله** والذي حكم فيما بين (433-461هـ/1042-1069م) وقد أشتهر أبو عمرو وفخر الدولة كما تسمى في البداية، بشدّة ذكائه وقوته حتى شُبه بالخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، بل لم يتوان حتى في قتل ابنه إسماعيل ولي العهد من بعده وكبير أبنائه بسبب معارضته له، كما وسّع عباد مملكة اشبيلية في غرب الأندلس عندما ضم لبلة وشلب وقرمونة وغيرهم، وفي سنة 451هـ/1059م أعلن المعتضد عن وفاة هشام المؤيد وأنّ الخبر لم يعلن من قبل حتى لا يضطرب أمر الأندلس والفتنة كانت سائدة، توفي المعتضد سنة 461م/1069م.[2]

خلفه ابنه **محمد المعتمد على الله** والذي حكم فيما بين (461-484هـ/1069-1091م)، كان يلقّب بالظافر والمؤيد بالله، ولكن لقب المعتمد قد غلب عليه، عدّت اشبيلية في وقته أقوى مملكة في الأندلس ولم ينافسه إلاّ أمير طليطلة المأمون ذي النون الذي هاجم مملكة اشبيلية بالتحالف مع ألفونسو السادس ملك قشتالة، دخل المعتمد قرطبة وضمها لاشبيلية منهيا فيها حكم بني جهور 462هـ/1070م، وكذا استرجعها من بني ذي النون سنة 467هـ/1075م الذين حاولوا ضمّها، وكذا ضمّ مدن أخرى كمرسية وبلنسية، ولما كثر أعدائه جراء سياسته التوسعية خاصة من بني ذي النون في طليطلة، وبني باديس في غرناطة، وبني الأفطس

[1] أظهر محمد بن إسماعيل بن عباد الخليفة هشام المؤيد لأهل إشبيلية وكان في الحقيقة رجل يشبهه فقط، وأخذ يدعوا له في منابر إشبيلية والمناطق التابعة لها محرزا بذلك نصرا شرعيا مقارنة بالطوائف الأخرى. عن سيرة محمد وأهم أعماله ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص153-155. ابن عذارى، البيان، ج195/3 وما بعدها. ابن بسام، الذخيرة، 2ج/5-10. طقوش، تاريخ المسلمين، ص437-439.

[2] عن سيرته ينظر: ابن عذارى، البيان، 204/3وما بعدها. المراكشي، المعجب، 68-70. ابن بسام، الذخيرة، 10/2-14. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 155-157. طقوش، تاريخ المسلمين، 439-441.

في بطليوس، وبني هود في سرقسطة لجأ لعقد تحالف مع ألفونسو السادس[1]، والذي من نتائجه سقوط مدينة طليطلة في يد ألفونسو في محرّم 478هـ/ماي 1085م، ولما ضاق الحال بمملكة اشبيلية جراء هجمات ألفونسو السادس لكثرة طلباته المادية والتوسعية، سعى بقوة لجلب المرابطين من العدوة المغربية وطلب النجدة منهم، وبعد انتصار المرابطين في الزلاقة رجب 479هـ/أكتوبر1086م ثم اتخاذهم قرار توحيد الأندلس وإنهاء أمر الطوائف بها، رفض ابن عباد الاستسلام وهزم سنة 484هـ/1091م، وأقتيد المعتمد لأغمات بدرعة في العدوة المغربية التي توفى بها سنة 488هـ.[2]

ب- دولة بني جهور في قرطبة (422-462هـ/1031-1070م):

يعود أصل بني جهور إلى الفرس، حيث كان جدهم بخت بن أبي عبدة من موالي عبد الملك بن مروان الأموي، دخل جدهم يوسف بن بخت الأندلس قبل أن يدخلها صقر قريش عبد الرحمان بن معاوية.[3] وأبو الحزم هو جهور بن محمد بن جهور بن عبد الملك ابن جهور بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الغمر بن يحي بن عبد الغافر بن يوسف بن بخت بن أبي عبدة الكلبي (422-435هـ/1031-1044م)، اختاره أهل قرطبة ليقوم بأعباء الحكم والرياسة في قرطبة بعد الإعلان عن سقوط الخلافة الأموية، وقد أجاد فيها إذ شكل مجلس الجماعة، وأبعد البربر من الجيش إلاّ بعضا من بني يفرن الموثوق فيهم، وقد أشادت به المصادر التاريخية، ويمكن ذكر ما كتبه عنه صاحب تاريخ الأندلس، حيث قال: "فأيامه بها اثني عشر سنة لم يغيّر فيها زيه ولا مركبه ولا دخل القصر، ولا تسمى بسلطان ولا تلقب، ولا خطب له على منبر، ولا كتب اسمه على

[1] جاء في بنود التحالف: 1- يساعد ملك قشتالة المعتمد في حروبه ضد أعدائه من أمراء الأندلس المسلمين. 2- يؤدي المعتمد لألفونسو جزية سنوية كبيرة. 3- يسمح للمعتمد بغزو أراضي مملكة طليطلة الجنوبية، ويسلم الشمالية للملك ألفونسو. 4- لا يعترض المعتمد على مشروع ألفونسو القاضي بالاستلاء على طليطلة. طقوش، تاريخ المسلمين، ص443.

[2] عن سيرته وما وقع في عهده ينظر: المراكشي، المعجب، ص72-74. ابن الخطيب، طقوش، تاريخ المسلمين، ص441-443.

[3] ابن عذارى، البيان، ج3/185-186.

سكة"[1]، بعد وفاته خلفه أبنه أبو الوليد محمد بن جهور (435-457هـ/1044-1064م) الذي سار على نهج أبيه في البداية، ثم وزع أمور قرطبة بين الوزير إبراهيم بن السقاء الذي عمل على رخاء وأمن قرطبة وما يتبعها، وبين ابنه عبد الملك الذي لم يكن في مستوى المهمة التي أنيطت له فأهمل شؤون العامة وقرّب إليه الضعفاء والأوغاد، عندها حرّض المعتضد عبد الملك ضد ابن السقاء[2] وكانت النتيجة هي قتله 455هـ/1063م[3] بعدها اقتسم أبو الوليد الحُكم بين ولديه سنة 456هـ/1064م فعبد الملك كلّف بشؤون الجند والإشراف على أعطياتهم، وعبد الرحمان النظر في أمر الجباية والإشراف على أهل الخدمة، لكن عبد الملك استبد بالحكم (457-462هـ/1064-1070م) وفرض على أخيه الإقامة الجبرية، بعدها هاجم صاحب طليطلة المأمون بن ذي النون قرطبة مما جعل عبد الملك يستنجد ببني عباد سنة 361هـ/1069م الذين خلصوه ثم تغلبوا على قرطبة 362هـ/1070م، ونفوا عائلة بني جهور لجزيرة شَلطيش.[4]

ج- **بنو تجيب في سرقسطة [5] (408-430هـ/1017-1039م)**: استولى بنو تجيب بزعامة محمد بن عبد الرحمن "الأنقر" على سرقسطة ثم أقره الأمير عبد الله بن محمد عليها، وفي سنة 379هـ/989م تولى يحي بن عبد الرحمن الحكم وأقرّه هو الآخر الحاجب المنصور بن أبي عامر، وبعد الفتنة البربرية وبروز ممالك الطوائف أصبح الثغر الأعلى أكبر مملكة من حيث الرقعة الجغرافية مقارنة بالممالك الأخرى، وفي الوقت نفسه كانت سرقسطة هي الأكثر

[1] منها، مجهول، تاريخ الأندلس، ص249. ابن بسام، الذخيرة، 1/373-374. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص148. ابن عذارى، البيان، ج3/186. وان خلدون، العبر، ج4/204-205.غيرهم.

[2] لمعرفة حياة الوزير ابن السقاء، وكيف قتل ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ج4/145-148. ابن عذارى، البيان، ج3/251

[3] في عهده حاول ابن ذي النون دحول قرطبة، لكن ابن عباد خلّصه بعد أن استنجد به، عن حكمه ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 148-149. مجهول تاريخ الأندلس، ص250. ابن يسام، الذخيرة، 1/375

[4] للتوسع أكثر ينظر: ابن بسام، الذخيرة، 1/376-379. ابن عذارى، البيان، ج3/255 وما بعدها. الخطيب، أعمال، ص148 وما بعدها. طقوش، تاريخ المسلمين، ص435-437. حجي، التاريخ الأندلسي، ص323-325.

[5] تحكم بنو تجيب بزعامة محمد بن عبد الرحمان المعروف بالأنقر على سرقسطة أثناء عصر الطوائف الأول، وقد أقرهم الأمير عبد الله بن محمد عليها ليضمن ولائهم له، وفي عهد الحاجب المنصور العامري أقرّ يحي بن عبد الرحمان على هذا الثغر 379هـ/989م وبقي فيه حتى توفي 408هـ/1017م.

تحصنا وجاهزية للحروب بحكم موقعها الواقع بالقرب من ممالك النصارى في الشمال (قطالونية في الشرق، ونبرّة في الشمال الغربي، وقشتالة في الجنوب الغربي)، وقد عرفت الإمارة التجيبية في عهد المنذر بن يحي بن عبد الرحمن الملقب بذي الرئاستين والمنصور (408-414هـ/1017-1023م) القوة والتوسع، ولكن مصالحته لممالك النصارى كرامون أمير برشلونة، وشانجة الكبير ملك نبرّة، وفرديناند الأول ملك قشتالة، وألفونسو الخامس ملك ليون، قد جلب له سخط رعيته، وخلفه ابنه يحي الملقب بالمظفر (414-420هـ/1023-1029م) وقد خالف سياسة أبيه اتجاه النصارى، ثم خلفه ابنه المنذر الثاني الملقب بمعز الدولة (420-430هـ/1029-1039م)، وبعد اغتياله من طرف ابن عمه عبد الله بن حكيم كان مآل الدولة السقوط من طرف سليمان بن هود[1].

ح-بنو هود الجذاميون (من الأدارسة) في الثغر الأعلى(431-512هـ/1039-1118م): جاءوا بعد بني تجيب، إذ كان أول أمرائهم أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي، الملقب بالمستعين بالله (431-438هـ/1041-1046م)، والذي كان من كبار الجند بالثغر الأعلى في العهد الأموي، ولما حلت الفتنة تغلب على مدينة لاردة وقتل قائدها أبا المطرف التجيبي 431هـ/1039م، ثم تغلب على سرقسطة رغم محاولة بني ذي النون أصحاب طليطلة السيطرة عليها بحكم قرابتهم من بني تجيب، واستمر الصراع بين طليطلة وسرقسطة حتى استعانت الإمارتان بممالك النصارى في الشمال، وقبل وفاة المستعين بالله قام بخطأ كبير وهو تقسيم الإمارة بين أبنائه الخمسة، لكنّ الغلبة في الأخير آلت لأبي جعفر أحمد الملقب بالمقتدر بالله، ويعتبر عهد الأخير عهد ازدهار لعلوم الأوائل من فلسفة وفلك وحوى بلاطه جمع من كبار العلماء، وقبل وفاته سنة 474هـ/1081م ارتكب نفس خطأ والده إذ قسّم إمارته بين ابنيه يوسف المؤتمن والمنذر اللذين استعانا بالنصارى مجددا خاصة السيد القمبيطور الذي وقف في صف يوسف، وبعد وفاة الأخير الذي كان عالما في الرياضيات سنة

[1] للتوسع ينظر: طقوش، تاريخ الأندلس، ص450-452. مكي، تاريخ الأندلس السياسي، مقال سابق، ص103.

478هـ/1085م خلفه ابنه أحمد الملقب بالمستعين الأصغر وقد واجه الأخير الخطر النصراني، وانتهى حكم بني هود في الثغر الأعلى عهد عبد الملك بن أحمد سنة 512هـ/1118م وسقطت في يد الملك الأراغوني ألفونسو[1].

وهناك إمارات ودويلات أخرى ضمن هذه الفئة ولا يسع المجال للتفصيل فيها أكثر منها:

- بنو صمادح (فرع من بني تجيب) في المرية (433-484هـ/1041-1091م)[2]
- بنو طاهر في مرسية وهم من القيسية (425-471هـ/1033-1078م)[3]
- بنو القاسم الفهريون في البونت (400-495هـ/1009-1102م)[4]

[1] للتوسع ينظر: ابن الخطيب، أعمال، ص170-176. ابن عذارى، البيان، ج221/3 وما بعدها. طقوش، تاريخ الأندلس، ص452-455. الحجي، التاريخ الأندلسي، ص356-366. محمود مكي، تاريخ الأندلس، مقال سابق، 104-105.

[2] عنهم ينظر: ابن الخطيب، الأعمال، ص189 وما بعدها. ابن بسام، الذخيرة، ج13/3. بعيون، إسهام العلماء، ص156-159.

[3] ابن الخطيب، الأعمال، ص201-202. ابن بسام، الذخيرة، ج13/3 وما بعدها. بعيون، إسهام العلماء، ص165-167.

[4] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص208-210. بعيون، إسهام، ص165.

الدرس رقم: 10

عصر الطوائف (02)

البربر: ويمكن تقسيمهم لثلاث مجموعات هي:

أ- البربر الأوائل الذين دخلوا الأندلس أيام الفتح: منهم:

- **بنو الأفطس ملوك بطليوس وغرب الأندلس (413-488هـ/1022-1095م):**

ينتسبون إلى جدهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة المنصور (413-437هـ/1022-1045م) المعروف بابن الأفطس، أصلهم من بربر مكناسة ولكنهم يرُجعون نسبهم لبني تُجيب، حكم بنو مسلمة (بنو الأفطس) بطليوس، وقد تغلب عبد الله بن محمد على المنطقة من ابني سابور الفارسي الذي كان وزيرا عنده، وبعد وفاته خلفه ابنه المظفّر محمد بن عبد الله (437-460هـ/1045-1067م) الذي شهد عهده حروب ومهادنات مع بني عباد وبني ذي النون وصراع مع ممالك النصارى، إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من الاهتمام بالعلم والأدب، وبعد وفاته خلفه ابنه المنصور يحي بن محمد (460-461هـ/1067-1068م)، الذي نازعه أخوه المتوكل على الله عمر بن محمد الحُكم (461-488هـ/1068-1095م)، وقد تحكّم الأخير في الإمارة بعد موت أخيه المفاجئ سنة 461هـ/1068م، من أهم أعماله ضم طليطلة إلى إمارته واستقراره بها مدّة عشرة أشهر سنة 472هـ/1089م ولكنه أخلاها بعد تحالف يحي القادر (بنو ذو النون) مع ألفونسو السادس ملك قشتالة لاسترجاعها، وبعد مضايقات ملك قشتالة لملوك الطوائف استنجد المتوكل على الله بالمرابطين ليخلصوه من ألفونسو السادس، وبعد معركة الزلاقة عاد عمر المتوكل للتحالف مع ألفونسو، ولما قرر المرابطون القضاء على ملوك الطوائف رفض عمر المتوكل ترك ملكه وتحالف مع ألفونسو لقتال المرابطين، هذه الخيانة كانت السبب لقتله من طرف المرابطين سنة488هـ/1095م[1].

[1] للتوسع أكثر ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص182 وما بعدها. ابن عذارى، البيان، ج3/236-239. طقوش، تاريخ الأندلس، ص449-450.

➢ **بنو ذي النون ملوك طليطلة (427-478هـ/1036-1085م)**: تشرف طليطلة على المناطق الشمالية والوسطى للأندلس إذ كانت عاصمة للثغر الأوسط، وبنو ذي النون أصلهم من بربر هوارة، خدموا الدولة العامرية وقد عيَّن منهم وال على كورة شنت برية، أول حكامهم في طليطلة الظافر إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون الذي أرسله والده من شنت برية لطليطلة استجابة لطلب أهلها، حكم فيما بين (427-435هـ/1036-1083م) وجعل من عالمها أبا بكر يحي بن سعيد الحديدي مستشارا له، ثم خلفه ابنه يحي بن إسماعيل الملقب بالمأمون (435-467هـ/1043-1075م) الذي شهدت فترة حكمه الطويلة أحداث كثيرة أهمها الصراع مع ملوك الطوائف كبني عباد وبني ذي النون وبني هود وبني الأفطس في بطليوس هذا ما جعله يصالح فرديناند الأول ملك قشتالة، ثم خلفه حفيده يحي بن إسماعيل الملقب بالقادر (467-478هـ/1075-1085م) وقد شهدت فترة حكمه الثورات كتلك التي قامت سنة 472هـ/1079م وأخرجته من طليطلة بعد فتكه بمستشاره ومستشار جده يحي بن سعيد الحديدي ولم يعد إليها إلاّ بمساعدة ألفونسو السادس ملك قشتالة له، ثم سقطت طليطلة رسميا في يد ألفونسو سنة 478هـ/1085م وعوّض القادر بمدينة بلنسية التي بقي يحكمها حتى سنة 485هـ/1092م[1].

ومنهم بنو رزين بشنتمرية(403-497هـ/1012-1104م)[2]

ب- البربر الذين دخلوا الأندلس في العهد العامري: استخدمهم العامريون في الجيش:

[1] ابن الخطيب، أعمال، ص176 وما بعدها. ابن عذارى، البيان، ج276/3. طقوش، تاريخ الأندلس، ص443-446.

[2] ينسبون إلى عز الدولة أبومحمد هذيل بن عبد الملك خلف بن لب بن رزين المعروف بابن الأصلع. ينتمون لقبيلة هوارة، ومركزهم بالأندلس في سهلة بني رزين. حكامهم حسب رينهارت دوزي هم: هذيل بن عبد الملك بن خلف (403-437هـ/1012-1045م)، عبد الملك بن هذيل (437-497هـ/1045-1103م)، يحي بن عبد الملك (497-498هـ/1103-1104م) ثم انتقلت للمرابطين. عنهم ينظر: ابن الخطيب، أعمال، ص205 وما بعدها. ابن عذارى، البيان، ج188/3 وما بعدها. ابن بسام، الذخيرة، 69/3 وما بعدها. ابن الأبار القضاعي، **كتاب الحلة السيراء**، تح وتع. حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1985م، ص108 وما بعدها. دوزي، المسلمون في الأندلس، 221/2، 222.

➢ **بنو زيري الصنهاجيين في غرناطة ومالقة (403-483هـ/1012-1090م)**: دخل بعضهم من قبيلة صنهاجة للأندلس في العهد العامري، ونخص بالذكر زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي وإبن أخيه ماكسن (ت391هـ/1001م) وذلك بعد استئذان العامريين لمواصلة واجب الجهاد ضد النصارى في شمال الأندلس، وللخروج من الصراع الداخلي في البيت الزيري بشمال إفريقية، وقد كان لهم دور كبير في ذلك، وبعد أن حلت الفتنة بقرطبة قرر زاوي الرجوع لإفريقية لكنّ أهل ألبيرة طلبوا منه حمايتهم فاستجاب لذلك، وكان لابن أخيه حبوس جيان وحصن آشر[1]، ثم انتقل زاوي إلى الجبل الذي به حصن غرناطة وبنى مدينة غرناطة، حكم زاوي بن زيري فيما بين(403-410هـ/1013-1019م) وبعد خروجه من الأندلس متوجها لعدوة المغرب، اختار أهل البلد حبوس بن ماكسن (410-429هـ/1019-1038م) ليخلفه وتزامن عهده مع إعلان السقوط الفعلي للإمارة الأموية، ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس (429-465هـ/1038-1073م) الذي في عهده سيطر اليهودي ابن نَغْرَالة ثم ابنه يوسف على أمور المال في الدولة، وقد ألّف أبي إسحاق الألبيري قصيدة يخاطب فيها باديس وينصحه من اليهودي[2]، وآخرهم عبد الله بن بلكين بن باديس (465-483هـ/1073-1090م) وهو حفيد باديس، والذي في عهده استقل أخوه تميم بمالقة وتلقب بالمنتصر بالله، وكذا ألحقت غرناطة للمرابطين ونفي عبد الله إلى أغمات سنة 483هـ/1090م[3].

---

[1] الواقع التاريخي يقول أنّ زاوي بن زيري قد حصل على كور ألبيرة في عهد الخليفة سليمان المستعين السابق الذكر وليس بطلب من أهلها كما جاء في مذكرات الأمير عبد الله. للتوسع ينظر: الأمير عبد الله بن بلقين، **كتاب التبيان**، تحقيق وتقديم وتعليق أمين توفيق طيبي، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 1995م، ص59. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص227-228. ابن الخطيب، الإحاطة، 40/1. طقوش، تايخ الأندلس، ص 446-447.

[2] القصيدة كاملة عند ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص231-233، وقد كانت السبب الذي أدى لقتل اليهودي، ومطلع القصيدة: ألا قل لصنهاجةٍ أجمعين بدور الزمان وأسد العرين

[3] الأمير عبد الله، كتاب التبيان، ص57 وما بعدها. ابن عذارى، البيان، ج262/3 ما بعدها. ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص228 وما بعدها. طقوش، تاريخ الأندلس، ص446-449.

- **بنو خزرون في أركش** (402-461هـ/1011-1068م): أولهم عماد الدولة أبو عبد الله محمد بن خزرون بن عبدون الخزري الذي ثار بقلسانة سنة 402هـ/1011م، ثم تغلب على أركش، وبعد وفاته حوالي سنة 420هـ خلفه ابنه القائم ابن عماد الدولة وبايعه أهل الجزيرة وقلسانة وشريش، وانتهى حكمهم سنة 461هـ عندما غزاهم المعتضد ابن عباد.[1]

منهم: **بنو زناتة وبنو برزال** في قرمونه، **بنو نوح (بني دمَّر)** في مورور

ت- العرب المتبربرون: أصلهم عرب لكنهم تبربروا نتيجة معايشتهم للبربر، منهم:

- **بنو حمود الحسنيون**[2] **(407-449هـ/1016-1057م)**: سبق وأن ذكرنا تغلب بني حمود على قرطبة في أواخر عهد الدولة الأموية، وهم سليلي دولة الأدارسة[3] التي قامت في المغرب الأقصى، ويعتبر علي بن حمود[4] الذي تلقب بالناصر أول أمرائهم، إذ دخل قرطبة في 22 محرّم 407هـ/01 جويلية 1016م وقتل الخليفة سليمان المستعين وقال: "لا يقتل الزُّلطان إلاّ

---

[1] ابن عذارى، البيان، ذيل الكتاب، ج294/3.

[2] هناك من يصنّف بني حمود ضمن الدول العربية وذلك لآنّ أصلهم عربي، ومنهم يضمهم مع الدول البربرية كما اخترنا في الرسالة وذلك لأنّ بني حمود تبربروا في لسانهم وثقافتهم حتى أضحوا بربرا. للتوسع في دولتهم ينظر: ابن الخطيب، أعمال، ص128 وما بعدها. خميسي (بولعراس)، **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف**، مذكرة ماجستير، تحت إشراف أ.د.مسعود مزهود ي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006.

[3] بعد تولي محمد بن إدريس أمر الدولة الإدريسية سنة 213هـ/828م قام بتقسيم الدولة بين إخوته، ولم يلبث بعض إخوته أن خرجوا عليه وتنازعوا على أمر الإمامة، وفي الوقت نفسه حوصروا بين بني أمية في الأندلس والدولة الفاطمية بالمغرب، وبرز لدولة الأدارسة فرعين رئيسين هما المحمدين (من ولد محمد بن إدريس الثاني) وقد كان هذا الفرع موالي للدولة الفاطمية، والفرع الثاني العمريين (من ولد عمر بن إدريس الثاني) وهو جد بني حمود الذين حكموا الأندلس شريفة محمد عمر دحماني، **العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)**، مؤسسة شباب الجامعة، 2006، ص101-103..

[4] علي بن حمود بن ميمون بن أحمد (حمود) بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن. وهناك اختلاف بين المصادر في تسلسل نسب علي بن حمدون، ويعتبر علي والقاسم من الاوائل الذين دخلوا الأندلس في عهد الحكم المستنصر مع البربر بعد أن عفى عن الأدارسة خاصة بعد ثورة الحسن بن كنون بن القاسم الإدريسي. للتوسع ينظر: أبو عبد الله التنسي، **تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدرر والعقيان**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص55. ابن بسام، الذخيرة، 59/1. دحماني، العلاقات السياسية، ص104. فيلالي، العلاقات، ص197 وما بعدها.

الزُّلطان"[1] معتبرا أنّه هو الذي قتل الخليفة الشرعي هشام المؤيّد، ثم أخرج كتابا نسبه للخليفة الهالك هشام يعينه فيه وليا للعهد من بعده، ولم يلبث علي بن حمود أن قتل من طرف ثلاثة خدم من الصقالبة وهو في الحمام سنة 408هـ/1018م[2]، وخلفه أخوه القاسم الذي تلقب بالمأمون وكان واليا على اشبيلية ورغم أنّ عهده شهد عدّة فتن وحروب كثورة الأموي المرتضى الذي قضى عليه زاوي بن زيري المؤيّد للحموديين، وثورة ابن أخيه يحي بن علي الذي كان في العدوة المغربية ورأى أنّه الأحق بخلافة والده، وقد لقي الدعم من أخيه إدريس المتواجد في مالقة، ولما أدرك القاسم عدم قدرته على مواجهة ابني أخيه فرّ ليلا لاشبيلية وذلك ليلة السبت 28 ربيع الأول 412هـ[3]، ودخل المعتلي يحي بن علي قرطبة، ولكن الأخيرة صعبة المراس لما تجمعه من تناقضات فئات اجتماعية مختلفة، ورغم كون يحي قد قرّب البربر كما وعدهم فإنّ زناتة لم يعجبها ما حصلت عليه بالمقارنة مع القبائل البربرية الأخرى، وشعر يحي أنّ الجند يتربصون لقتله ولعوامل أخرى فرّ كعمه ليلا متوجها لمالقة سنة 414هـ/1023م واستدعى البربر والجند عمه القاسم ليتولى أمر قرطبة، وقد ثار عليه أهل قرطبة بعد شهور من توليه الحكم بسبب محاباته للبربر ورجع لاشبيلية في نفس السنة ولكن محمد ابن عباد أمر بغلق أبواب المدينة في وجهه وانتهى به المطاف في يد ابن أخيه يحي بن علي صاحب مالقة وطنجة وسبتة بالعدوة المغربية[4] وقد حاول يحي بن علي ضم اشبيلية إلاّ أنّه انهزم أمام جيش ابن عباد سنة 427هـ /1035م وقطع رأسه، ثم التحق إدريس بن علي بمالقة قادما من سبتة لما علم بمقتل أخيه وبقي في الحكم حتى سنة 431هـ/

---

[1] من المعلوم أنّ بني حمود من أصل عربي كما عرفنا ولكنهم تبربروا لطول مكوثهم بالمغرب الأقصى مع القبائل البربرية، وعلي بن حمود هنا قد قال: لا يقتل السلطان إلاّ السلطان" ولكنه نطق السلطان بالبربرية .ابن الخطيب، أعمال الاعلام، 121.

[2] للتوسع في سياسته ينظر: ابن الخطيب، أعمال، ص 128-129. ابن بسام، الذخيرة، 1/24-25، 59-63. إسماعيل العربي، **دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983م، ص225 وما بعدها.التنسي، دولة الأدارسة، ص57-58.

[3] ينظر التفاصيل في: ابن الخطيب، أعمال، ص130. العربي، دولة الأدارسة، 241-246.

[4] ينظر ابن الخطيب، أعمال، 133-134. العربي، دولة الأدارسة، ص249 وما بعدها.

وتشتت أمر بني حمود حتى لم يبقى لهم إلاّ الجزيرة الخضراء وآخر حكامها القاسم بن محمد بن القاسم بن حمود[1]

2- العامريون وخدامهم: وهم بقايا أسرة الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر ومن كان في خدمتهم من الصقالبة، وقد استكثر منهم العامريون وخدموا في القصر حتى وصل عددهم في عهد عبد الملك بن محمد بن أبي عامر ستة وعشرون فتا حسب ابن الخطيب[2]، من دولهم نجد:

أ- خيران وزهير الصقلبيان في المرية (404-429هـ/419-م): دخل خيران (404-419هـ/) المرية بعد أن قتَل حاكمها أفلح وولده، وأهم ما قام به هو تحصين المدينة الساحلية وتحقيق العدل فيها، وقد كان سر نجاحه وزيره أبو جعفر أحمد ابن عباس بن أبي زكرياء، وبعد وفاة خيران اجتمع الوزير مع أهل الحل والعقد واتفقوا على جلب أخ خيران زهير (419-429هـ)ليخلفه على المدينة وقد توسع الحكم في عهده حتى شمل قرطبة سنة 425هـ، وقد توفي الأخير في معركة جرت بينه وبين باديس بن حبوس الصنهاجي[3]

ب- عبد العزيز المنصور بن عبد الرحمان شنجول بن أبي عامر (429/1037-): كان عبد العزير بسرقسطة في كنف منذر بن يحي ثم اختاره موالي بني عامر ليحكمهم في بلنسية بدلا من ابن عمه محمد بن عبد الملك، ولما استقر له الأمر في بلنسية كاتبه أهل المرية ليخلف زهيرا عليهم، وكان الأخير بدوره يرى أنّه أحق بالملك لأنّ الفتيان العامريين هم موالي جدّه، ولما تحقق له ما أراد وخطب في مساجد المدينة لهشام المؤيد الأموي قام المنصور بنقل المال الذي كان بها إلى عاصمته بلنسية، وبهذا أصبح حاكما للمدينتين السابقتين ومرسية، وفي سنة 430هـ/1038م خرج المنصور من المرية وتركها لابنه عبد الله ولقبه بالناصر، واستوزر له

[1] للتوسع أكثر في الفترة الأخيرة لبني حمود الادارسة ينظر: ابن الخطيب، أعمال، ص140-142. ابن عذارى، البيان، ج188/3 وما بعدها. العربي، دولة الادارسة، 267 وما بعدها.

[2] من مشاهير الفتيان الصقالبة واضح، مظفّر، مجاهد، زهير، خيران، واثق. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص103-104.

[3] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 210-217.

ذا الوزارتين أبا الأحوص معن بن محمد بن صمادح، ولما توفي عبد الله سنة 433هـ/1041م قام بنو صمادح بالتغلب على المدينة بعد تحالفهم مع باديس بن حبوس صاحب غرناطة[1]

ت- مبارك ومظفر الصقلبيان في بلنسية وشاطبة (401-408هـ/1010-1017م): حكم هذان الصقلبيان بلنسية التي كانت تابعة لمجاهد العامري، وقد تحكّم مبارك في شاطبة، ومظفّر في بلنسية، عرف عهدهما ببناء المباني الفاخرة والبساتين الزاهرة، كما عرف عهدهم بالصراع المتواصل مع ملوك الطوائف حتى تغلب بنو تجيب على ملكهم سنة 408هـ/1017م.[2]

ث- مجاهد الصقلبي في دانية وجزر البليار (400-484هـ/1009-1091م): عندما ضربت الفتنة البربرية بأطنابها في قرطبة، خرج مجاهد بن عبد الله العامري (أبو الجيش الموفق) لشرق الأندلس واستقر بعدها في الجزائر الشرقية ودانية التي كان محمد ابن أبي عامر قد عينه عليها من قبل وكانت له محاولة لغزو سردانية الرومية ولكنه انهزم وأسر ابنه علي، أشتهر مجاهد بعلمه خاصة اللغة العربية والعروض وعلوم القرآن، توفي سنة 436هـ وخلفه ابنه علي إقبال الدولة الذي تربى في صغره مع النصارى عندما أسره الروم وبحكم أنّ أمّه نصرانية، ولما استجلبه وأدخله الإسلام ودفع به كقائد للجيوش، ثم اختاره ليخلفه من بعده بدلا من أخيه الحسن سعد الدولة الذي لم يعجبه الأمر وتحالف مع ابن عباد لقتله، وانتهى حكمه بعد أن دخل صهره ابن هود لدانية وطلب منه أن يسلمه الحكم فيها سنة 468هـ[3]

---

[1] ابن عذارى، البيان، 164/3 وما بعدها. ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص194 وما بعدها. محمد أحمد أبوالفضل، **تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسية الحضاري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996، ص99-100. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1984م، ص72-74.

[2] ابن عذارى، البيان، 158/3 وما بعدها. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص222 وما بعدها. ابن بسام، الذخيرة، ج3/6-11. طقوش، تاريخ الأندلس، ص456.

[3] الحميدي، جذوة المقتبس، ص320-321. الضبي، بغية الملتمس، ص412-413. ابن عذارى، البيان، ج155/3 وما بعدها. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص217-222. ابن بسام، الذخيرة، ج3/12-13. حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس، تاريخ وفكر وحضارة وتراث**، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، مصر، 1430هـ/2009م، 1/429-431.

هناك بقية من العامريين وخدامهم قامت لهم دويلات صغيرة في شرق الأندلس كمقاتل ولبيب وغيرهما[1]

في ظل هذه الأزمة السياسية التي شهدتها الأندلس، تبرز القيادة الجديدة والقادمة من العدوة المغربية ممثلة في أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، الذي يدخل الأندلس بعد طلب أهلها وعلمائها وبعض قادتها السياسيين، وتتجلى القوة المرابطية في معركة الزلاقة 479هـ التي انتصر فيها الأمير يوسف على الملك النصراني ألفونسو السادس، وبذلك يعود للمسلمين في الأندلس مجدهم وهيبتهم خاصة وقد سقطت مدينة طليلطلة في يد النصارى سنة 478هـ.

يبقى أن نشير إلى أنّ أغلب الإسبان حاليا يعتبرون الحقبة الإسلامية جزء لا يتجزأ من تاريخ إسبانيا المسلمة، خاصة أن الفترة دامت لثمانية قرون بما فيها عصرا الدولة الأموية وملوك الطوائف[2]

[1] للتوسع ينظر: ابن عذارى، البيان، ج163/3 وما بعدها. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص210 وما بعدها.

[2] Pedro Martinez MONTAVEZ, **La Literatura àrabe y España**, separata de la revista de inormacion de la comision nacional Española de cooperacion con la unesco (NUMS27/28/29) sin informacion, p7-8.

الدرس رقم: 11

الدولة المرابطية وتحكمها في الأندلس

(454- 541هـ/1062 - 1047م)

بعد ضعف الخلافة الأموية في الأندلس، وانقسام الجزيرة إلى فسيفساء من الممالك والإمارات، وجدت ممالك النصارى في الشمال الفرصة لتمد نفوذها السياسي والجغرافي على حساب أراضي المسلمين في الأندلس، وبمجرد دخول الاسبان لمدينة طليطلة عاصمة ذي النون في الشمال، حتى استفاق الطوائف للخطر الحقيقي المحدق بهم بدلا من الخلافات السياسية التي كانت بينهم، وفي ظل هذه الظروف العامة، برزت العدوة المغربية كمخلص للعدوة الأندلسية، من خلال القوة السياسية التي فرضت نفسها هناك، وهي الدولة المرابطية. فمن هم المرابطون؟ وكيف دخلوا الأندلس؟ وما مكانة الأندلس في عهد حكم المرابطين؟

أولا– التأسيس السياسي للدولة المرابطية:

عرف الجزء الغربي من بلاد المغرب الإسلامي ولأول مرّة، قيام دولة قوية في جنوبه الصحراوي، سمتها المصادر التاريخية بالدولة المرابطية (454-541هـ/1062-1147م) وتاريخ قيام الدولة مختلف فيه وأرجح هنا تاريخ 454هـ/1062م وذلك عندما تنازل أبو بكر بن عمر اللمتوني لابن عمه وقائده يوسف بن تاشفين لمواصلة الجهاد في بلاد المغرب الأقصى، وطلق يحي زوجته زينب النفزاوية ذات الجمال والذكاء وتزوجها يوسف بن تاشفين (المؤسس السياسي الحقيقي للدولة)، ونزل أمير المرابطين يحي صوب الجنوب لحل الخلاف الذي وقع بين بعض قبائل صنهاجة الجنوب ولمواصلة الجهاد ونشر الإسلام في بلاد السودان الغربي.

توسعت هذه الدولة في اتجاه الشمال حتى وحّدت جل أجزائه الغربية، ثم تعدتها للأندلس الواقعة في الجزء الأروبي، كما توسعت جنوبا في غرب إفريقيا جنوب الصحراء، ناشرتا الإسلام في أغلب ربوعه، وقد كان لعاملي الدين (الرغبة في تصحيح ونشر العقيدة الصحيحة) والقبيلة (عصبية قبائل الملثمين) دور كبير في هذا القيام.

وقد تحاملت الدراسات الاسبانية على الدولة المرابطية التي قدمت من الصحراء وتوسعا نحو الشمال حتى وصلت الأندلس، بأنّها دولة همجية، قضت على حضارة الأندلس، وسيطر الفقهاء على السياسة والحكم والعامة، فلا تكاد تسمع إلاّ صليل السيوف وأصوات الفقهاء بدلا من التسامح والنقاشات الفلسفية والعلمية، ونشيد الشعراء وغناء أهل الطرب والأصوات العذبة، بل وأطلقوا على فترة حكمها بـ "الدور الافريقي" و"عصر الامبراطوريات البربرية"[1]

ثانيا– قبيلة صنهاجة الجنوب وتأسيس الدولة المرابطية:

يعتبر البعض قبيلة صنهاجة ذات أصل عربي لجانب قبيلة كتامة، وأعتبرهم البعض الأخر من اصب بربري، فمؤرخ البربر عبد الرحمن بن خلدون يعتبر قبائل صنهاجة من أوفر قبائل البربر، ولا يكاد قطر من أقطار بلاد المغرب يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى زعم البعض أنّهم ثلث أمم البربر[2] كما ذكر ابن خلدون بأنّ نسابة البربر يعتبرون صنهاجة فرع من البربر البرانس (برنس بن بر) ثم اختلفوا في أصولهم بين من عدّهم من جذور بربرية، وبين من اعتبرهم عرب ينتسبون لحِميَر إلاّ أنّهم بحكم استقرارهم القديم بجوارهم قد تبربروا، فصنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير[3] خرجوا من اليمن وارتحلوا إلى الصحراء كما يذكر الطبري وابن الكلبي. وكما اختلفت المصادر في أصلهم، نجدهم قد اختلفوا أيضا في سبب تسميتهم بصنهاجة، فنسبهم البعض لصناك (صنهاج) بن بر بن صوكان بن منصور، والبعض الآخر لصنهاج بن المثنى بن منصور، وقيل لصنهاج بن عاميل بن زعزاع[4]

---

[1] محمد الأمين بلغيث: **دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم**، دار الوعي، ط1، رويبة، الجزائر، 2009م، ص6-7.

[2] عبد الرحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م، ج201/6.

[3] ابن خلدون، العبر، 201/6. ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص119.

[4] بعض المصادر (الطبري وابن الكلبي نقلا عن ابن خلدون) تذكر أن قبيلتي صنهاجة وكتامة البربريتين أصلهما حميري، وتوسع ابن أبي زرع في مسألة الأصل الحميري لصنهاجة وأورد روايات للمؤرخين قبله، منها ما ذكره محمد بن الحسن الهمداني في كتابه

وذكر صاحب الروض ناقلا عمن سبقه بأنّ الملك إفريقش بن أبرهة...بن عبد شمس بن وائل بن حمير لما بني مدينة إفريقية وأنزل العرب منازلهم في المغرب ترك فيه قبيلتان من دهاته هما صنهاجة وكتامة، وهما من البربر إلى اليوم[1] بمعنى أنّ كتامة وصنهاجة أصولهما عربية مقارنة ببقية القبائل الأخرى.

في حين يرى آخرون أنّ أصلهم بربري، فقد ذكر صاحب الإستقصاء " لكن المحققون من نساب البربر كسابق المطماطي وغيره ينكرون ذلك ويجزمون بأنّهما عريقتان في البربر"[2]

تنقسم قبيلة صنهاجة لطبقتين هما:

(1) **الطبقة الأولى**: وهم صنهاجة الشمال، وقد كانت لهم دول سياسية كبطن تلكاتة الذي أنجب الدولتين الزيرية (361-543هـ/972-1148م) نسبة لزيري بن مناد رغم أنّ مؤسسها

"الإكليل في الدولة الحميرية"، وأبو عبيدة عن ابن الكلبي، والزبير بن بكار، كما استشهد ابن أبي زرع بأبيات شعرية لأبي فارس عبد العزيز الملزوزي وأرجوزته المسماة "نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك" تأكد نسبهم الحميري، منها:

مرابطون أصلهم من حمير قد بعدت أنسابهم عن حمير.
إلى أن قال: وقد رأيت في كتاب النسب قولا به أعجز أهل الأدب.
بأنّ صنهاج سليل حمير وهو ابنه لصلبه لا العنصر.
أكرم به من نسب صريح فقله لا تخف من التصريح.

وللتوسع في أصلهم أنظر: ابن خلدون،العبر، ج201/6 وما بعدها. مؤلف أندلسي (ق8هـ): **كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح. سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، المملكة المغربية، 1399هـ/1979م، ص18. ابن أبي زرع، الروض، ص 119-120. أبو العباس شمس الدين ين خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م، 128/7. حسن أحمد محمود، **قيام دولة الرابطين، صفحات مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.س.ط، ص39 وما بعدها.

[1] ابن أبي زرع، الروض، 119.

[2] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، **تح**.محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، 60/1.

هو ابنه بلكين، والحمادية (408-547هـ/1017-1152م) نسبة لحماد بن بلكين بن زيري، والمتفرعة من الدولة الزيرية[1].

(2) **الطبقة الثانية:** هم صنهاجة الجنوب والمعروفين في كثير من المصادر بالملثمين، كابن خلدون الذي كتب في عبره "هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب...واتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره بين الأمم"[2] وهذه الطبقة هي التي جابت الصحراء الكبرى منذ القدم حتى وصلت حدود بلاد السودان الغربي.

فروع قبيلة صنهاجة متعددة، تصل لسبعين قبيلة، كلمتونة، جدالة، مسوفة، جزولة، وهم الأشهر ولمطة، ترغة، ومداسة وغيرهم[3] وكلهم كانوا قد شاركوا في قيام الدولة المرابطية أو إلتحقوا بها فيما بعد.

عرفت صنهاجة الجنوب باللثام في كثير من المصادر والمراجع، وعدّ اللثام الذي يرتدونه شعارا يميزهم عن بقية القبائل الصحراوية الأخرى، ولما قامت الدولة المرابطية وهم زعمائها وسواعد قوتها، تحولت تسميتهم من الملثمين إلى المرابطين[4] نسبة لرباط عبد الله بن ياسين الجزولي، وإن كان البعض قد خصص قبيلة لمتونة باللثام دون غيرها كالدكتور حمدي عبد المنعم[5] وربما يعود ذلك إلى أنّ الزعامة والسيادة كانت في يد قبيلة لمتونة كما سنعرف، فهي التي أنجبت أبو عبد الله بن تيفات موحد قبائل صنهاجة الصحراء، وأميري المرابطين يحي بن عمر وأخوه أبو بكر اللمتونيين، ويوسف

---

[1] للتوسع في أخبار صنهاجة الشمال وخبر الدولتين، أنظر: ابن خلدون، العبر، 201/6-216. رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977. عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، 1426هـ/2005م، 385/1-397.

[2] ابن خلدون، تاريخ، ج241/6. حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، ط1، مصر، 1980، ص294-295.

[3] للتوسع في فروع صنهاجة أنظر: ابن خلدون، تاريخ، 241/6 وما بعدها. ابن أبي زرع، الروض، ص120. حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص39 وما بعدها.

[4] ذكر ابن خلكان بأنّ يوسف بن تاشفين هو من سمّ أتباعه بالمرابطين. أمّا ابن أبي زرع فيرى بأن عبد الله بن ياسين هو الذي أطلق عليهم التسمية أنظر: ابن خلكان، الوفيات، 129/7. ابن أبي زرع، الروض، ص125.

[5] حمدي عبد المنعم محمد: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية،مصر، 1997،ص 37

بن تاشفين المؤسس السياسي الحقيقي للدولة المرابطين، ثم عمم اللثام على جميع من حالفها ودخل تحت سيادتها من بقية القبائل الصنهاجية، وذكر الصلابي أن أجدادهم مِن حِمْيَر كانوا يتلثمون لشدة الحرِّ، ويذهب إلى هذا الرأي مَن ظنَّ إن أصل قبائل صنهاجة يرجع إلى العرب الحِميَريين[1]. ومما قيل في اللثام مما أورده ابن خلكان والناصري:

قَوم لهم درك العلا في حمير وإن انتموا صنهاجة فهمُ همُ

لما حَوَوْا إحْرَازَ كُلَّ فضيلة غلبَ الحياءُ عليهمُ فتلثَّموا[2]

ثالثا– مراحل تأسيس الدولة المرابطية في العدوة المغربية:

1- **دور أمير الملثمين يحي بن إبراهيم الجدالي:** سبق وأن ذكرنا بأنّ هذا الأمير قد خلف أبو عبد الله محمد بن تيفاوت اللمتوني على إمرة صنهاجة الجنوب، ويعتبر الشيخ يحي واضع النواة الأولى لفكرة وحدة الملثمين والتي لن تكون على أساس اقتصادي (طريق القوافل التجارية تمر بمضاربهم)، أو سياسي (الدفاع المشترك ضد العدو خاصة من ممالك السودان الغربي) كما كانت من قبل، وإنّما ستكون على أساس ديني إسلامي، ومعه بقية الأسس الأخرى، خاصة وأنّ الأمير قد رأى الجهل والطبقية التي استشرت في قومه، فترك يحي ابنه إبراهيم على رأس صنهاجة وقصد الحج والتعلّم والتفقه سنة 429هـ على الأرجح، وفي نيته العودة بداعية يثق فيه يعلم الملثمين أمور دينهم ويوحد صفوفهم، وأثناء رجوعه من الحج دخل القيروان مركز فقهاء المالكية والمنتصرين على علماء ودعاة الشيعة الإسماعيلية قدم الأمير طلبه لفقيه القيروان المالكي أبو عمران الفاسي، ولما نظر الأخير في حال الأمير واختبره في أمور دينه وجده لا يفقه شيئا إلاّ أنّه صحيح النية والعقيدة واليقين، وبعد الحوار معه ثم مشاورته لطلبته لم يجد من تتوفر فيه الشروط ويصلح لهذه المهمة كإلمامه بلغة البربر وتحمل فيافي الصحراء، فبعث بكتاب يحمله الأمير يحي لتلميذه في سجلماسة

[1] علي محمد الصلابي: **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، مصر، 1427هـ/2006م، ص10.

[2] ابن خلكان، وفيات، 130/7.

الفقية وجاج بن الزلو اللمطي ليختار أحد طلبته لهذه المهمة[1] فالفكرة من خلال هذه الوقائع التاريخية كانت صنهاجية ولقيت الدعم من شيخ المالكية في القيروان أبو عمران الفاسي.

2- **دور الفقيه وجاج بن الزلو اللمطي:** لما إطلع الفقيه وجاج على كتاب شيخه أبو عمران الفاسي المرسل له عن طريق زعيم الملثمين يحي بن إبراهيم الجدالي في شهر رجب 430هـ، فكر الفقيه وجاج حسب ما ذكره حسن أحمد محمود في ابن أخيه ليقوم بهذه المهمة، ثم عدل عن ذالك واختار تلميذه الورع والفقيه الحادق والحازم والصنهاجي الأصل "عبد الله بن ياسين"[2] وهنا تبرز حكمة الفقيه الصنهاجي وجاج بن الزلو اللمطي (نسبة لقبيلة لمطة الصنهاجية)، عندما اختار لهذه المهمة صنهاجي توفرت فيه شروط الداعية من جهة، ومن جهة أخرى أنّه ينتمي لقبيلة جزولة الصنهاجية.

3- **دور الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي:** استبشر أمير الملثمين يحي بن إبراهيم الجدالي خيرا بقدوم مهدي المرابطين عبد الله بن ياسين كما ذكره ابن أبي زرع معه إلى مضاربه الأصلية صنهاجة، فأبو عبد الله يدعى ياسين بن مكوك بن سير بن علي الصنهاجي، واختلف في إسم قبيلته فمنهم من عده جزولي كالبكري وابن أبي زرع، وابن خلدون، ولكن الدكتور حسن أحمد محمود رجح أنّه جدالي وذلك من خلال رواية البكري التي مفادها أنّ عبد الله ولد في قرية تماماناوت الواقعة في طرف صحراء مدينة غانة، أي في أحواز مدينة أودغشت، وهي مضارب قبيلة جدالة، ونظرا للتشابه بين جدالة وجزولة قد وقع تحريف في الكتابة[3] ومهما يكن فإن ابن ياسين سواء كان من جدالة أو جزولة فهو من مضارب الملثمين.

---

[1] ينظر: البكري، المسالك، 858، 859. ابن أبي زرع، الروض، ص122-123. السلاوي، الاستقصا، 178/1، 179. حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 104 وما بعدها.

[2] البكري، مصدر سابق، ص859. ابن أبي زرع، الروض، ص123. حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 112-113.

[3] عبد الله بن ياسين خرج من مسقط رأسه وهو في سن صغيرة بحثا عن فرص للتعلم، فجاب مدن وحواضر المغرب الأقصى، وكانت له رحلة للأندلس في عصر ملوك الطوائف ومكث بها سبع سنوات، ثم رجع للمغرب ولزم الشيخ وجاج بن الزلو لغزارة علمه ولا ننسى أنّه تلميذ فقيه المالكية في القيروان أبو عمران الفاسي. البكري، المسالك والممالك، ص859. ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص124. ابن خلدون، العبر، 243/6. حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص113-117.

4- **رباط عبد الله بن ياسين ودور الملثمين فيه:** لما نزل ابن ياسين مع الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي لمضارب الملثمين، كانت قبيلة لمتونة المحطة الأولى لدعوته الدينية إلاّ أنّ الأخيرة صدت عنه فاضطر للنزول جنوبا عند قبيلة جدالة ومعه زعيمها يحي بن إبراهيم، فاستبشر الملثمون خيرا بعودة زعيمهم ومعه فقيها جاء ليزيل ظلام الجهل وينير عقولهم وأفئدتهم بنور الله، حتى سماه الأمير يحي بإمام الحق، استخدم ابن ياسين في بداية دعوته الطرق السلمية، فنال فيها المكانة والقدر الأعلى، وقصده الملثمون من كل فج، ووصلت مكانته في هذه الفترة حتى أصبح المشرف على بيت مال الملثمين من جدالة، ثم رأى ابن ياسين أمورا تتنافى عن تعاليم الإسلام وتعارضه، ولما حاول إصلاحها عارضه بعض وجهاء القوم لأنّه وضع حدا لنزواتهم فمثلا كان الرجل يتزوج أكثر من أربعة، والفساد مستشر في المجتمع، وقيمة الفرد تحددها الطبقية المعروفة في المجتمع، وممن ثار عليه حسب البكري الجوهر بن سكّم وبعض كبراء جدالة، فقاموا بعزله عن الرأي والمشورة، وقبضوا منه بيت مالهم، ونهبوا بيته وهدموه[1] ولكن أعتقد أنهم فشلوا إذ أنّ دعوة ابن ياسين الدينية قد غلبت دعوة العصبية القبيلية لدى كثير من شباب الملثمين، وسننتظرها عندما يؤسس الرباط.

في الوقت الذي ضاقت فيه الأرض على ابن ياسين من جراء ما قام به وجهاء الملثمين خاصة من جدالة، تضاربت الروايات التاريخية في الوجهة التي أرادها ابن ياسين، فرواية البكري مفادها أن الفقيه ابن ياسين رجع إلى شيخيه وجاج بن الزلو في إقليم السوس، وأنّ الأخير أرسل لبعض شيوخ جدالة يعاتبهم، وأعلمهم بأنّه من خالف عبد الله بن ياسين قد فارق الجماعة وهدر دمه، وأمر ابن ياسين أن يعود لمضارب الملثمين، ومنهم من قال بأنّ ابن ياسين كاتب شيخه ولم يذهب إليه، وهناك من قال بأنّه نزل جنوبا وأسس الرباط مع الزعيم يحي بن إبراهيم[2]، وربما نجد

[1] للتوسع أكثر أنظر: البكري، مصدر سابق، ص165-166. ابن أبي زرع، القرطاس، ص125. حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 117، 18. بن بيّة، مرجع سابق، ص57-59.

[2] البكري، المسالك، 860/2. ابن أبي زرع، الروض، ص124. بن بيّة، الأثر السياسي، ص60. حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص122-123.

أنّ ابن ياسين فكر في الرجوع لشيخه ولكنّ الأمير يحي رفض ذلك وأنزله لمنطقة معزولة تكون مكانا آمنا للعبادة والتقرب إلى الله، وهي المكان الذي ستنشأ منه دولة المرابطين.

اختلفت المصادر في المكان الذي اختاره ابن ياسين مع أمير الملثمين ليتخذاه رباطا لها، ولكن على الأرجح أنّه كان في جزيرة تيدرا بحوض نهر السنغال، في ركن الجنوب الغربي لموريتانيا الحالية، وهي الحدود الفاصلة بين مضارب جدالة والزنوج في بلاد السودان، وتعود أسباب إختياره لها هي أن تكون قريبة من مضارب قبيلة جدالة، ومن أراضي الوثنيين من الزنوج أين يمكن للمرابطين فتح باب الجهاد في سبيل الله لكل من رفض إعتناق الإسلام، بالإضافة إلى أنّ الجزيرة في الصيف يصبح السير إليها بالأقدام لأنّ منسوب الماء ينقص، وفي الشتاء يصلون إليها بالزوارق فقط، وكذلك فيها من الأشجار والصيد ما يكفي للقوت[1]

وهنا برز دور الملثمين من جديد ففكرة الرباط صنهاجية وإن كانت منتشرة في المشرق والمغرب الإسلاميين فإنّ هذه المضارب لم تعرفه بعد، وأفراده الذين التحقوا به وانظموا إليه وفق شروط وضوابط دقيقة هم من الملثمين أيضا، وهكذا تحول الفقيه عبد الله بن ياسين من داعية لتطبيق أحكام الشرع بالطرق السلمية إلى قائد ديني وفقيه منظر سياسي للمنهج الذي وجب أن تسير عليه الدعوة في الرباط، فأصبح هو الإمام وترك أمر تطبيق الأحكام (السياسة) إلى الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي وبعد وفاته اختار يحي بن عمر اللمتوني "أمير الحق" كما أطلق عليه ابن ياسين[2] وإن كان إختيارهه للمتوني بدلا من جدالي قد أثار عليه بعض الجداليين لكنه حسم الأمر بالحزم وبعد النظر، لأنّه وإن ساعدته جدالة في أمر الرباط وتكوين قوة المرابطين فإنّه اختار لمهمة رئاسة

[1] الربط كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي، وأول رباط بناه هرثمة بن أعين والي إفريقية عهد الخلافة العباسية، أمّا عن الإختلاف في مكان اختيار الرباط الذي بناه ابن ياسين، وتاريخ بنائه، وعوامل تفضيله وشروط الالتحاق به أنظر: ابن أبي زرع، الروض، ص124-125. محمد الأمين بلغيث، **دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم**، دار الوعي، ط1، 2009، ص14. حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص123-127 بن بيّة، الأثر السياسي، ص60-64.

[2] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح. مرا. إحسان عباس، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان، 1983، 12/4. بلغيث، دولة المرابطين، ص15-17.

المرابطين الأصلح، ورأى في ضم لمتونة أكثر من ضرورة لكثرة عددهم وقوتهم وأموالهم[1] فهم كما عرفنا أكثر الملثمين عددا ومالا وقوة، ومضاربهم رئيسية وشاسعة، ووحدة الملثمين كانت غالبا في يد رؤساء قبائلهم كما عرفنا، وبهذا فقد تولى ابن ياسين أمور الدين وأحكامه، وولى يحي بن عمر أمور السياسة والجهاد، ولكن بقي هو المشرف العام على كل ما يقع في الرباط وللمرابطين.

والرباط كما يذكر البعض لا يشترط أن يكون بناء كالبيناء الذي عرفته أربطة المغرب الإسلامي.

5- **المرابطون وتوحيد قبائل الملثمين:** بدأ رباط ابن ياسين بسبعة نفر من جدالة، وبعد ثلاثة أشهر بدأ الناس ينظمون إليه[2] وذلك فق الشروط السابقة الذكر، وبعد أن كوّنهم روحيا وبدنيا وأصبح في نظرهم الإمام الآمر الناهي، خطب فيهم قائلا: "يا معشر المرابطين، إنّكم جمع كثير، وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم، وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم إلى صراطه المستقيم..."[3]

خرج المرابطون وهم حوالي ثلاثة آلاف من رباطهم بعد أن تدربوا على القتال ودخل الإسلام بشرائعه في قلوبهم، ومن حكمة ابن ياسين أنّه خاض بالملثمين أمر الجهاد ضد مملكة غانة وحقق الغاية إلاّ أنّه فقد أمير الحق من المرابطين يحي بن عمر اللمتوني الذي أستشهد وهو يحارب هذه المملكة، واختار ابن ياسين أخاه أبو بكر بن عمر اللمتوني على رأس المرابطين، ثم أعلن الجهاد ضد قبائل الملثمين التي أمهلها سبعة أيام للرجوع إلى أوامر الله، ولما أبت أعلن ضدها الجهاد، وكانت قبيلة جدالة قبلة للمرابطين الأولى خاصة وأنّها نقضت العهد مع ابن ياسين عندما أستشهد أميرها يحي بن إبراهيم الجدالي، وكذلك لقرب مضاربها من نهر السنغال مستقر رباط ابن ياسين، ولما أذعنت بالقوة توجه صوب لمتونة التي أذعنت ولم تعاند وتقاوم كجارتها قبيلة جدالة، وبهذه الانتصارات الثلاث (إسقاط مملكة غانة، وانتصار على قبيلة جدالة، واستمالة قبيلة لمتونة)

[1] ابن أبي زرع، الروض، ص 124. حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص140-145

[2] ابن أبي زرع، الروض، ص125. السلاوي، الإستقصا، 179/1.

[3] ابن أبي زرع، الروض، ص125.

خضعت بقية قبائل الملثمين من مسوفة ولمطة وجزولة وغيرها[1] وإن كنّا نجد بعض الثورات تحدث في ديار الملثمين بين الفينة والأخرى.

لما وحّد ابن ياسين قبائل الملثمين وأنشأ كما ذكرنا معالم دولة المرابطين القوية والقائمة على أسس دينية متينة شعارها العدل والمساواة، ونبذ العصبية والنزاعات القبلية، بدأت الدعوات تتهاطل عليه من الشمال (المغرب الأقصى)، خاصة من سجلماسة ودرعة تدعوه للمجيء وتخليصهم من الفساد والظلم الذي يعيشونه.

ثالثا– يوسف بن تاشفين ودخوله الأندلس: أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن وارتقطين، المؤسس السياسي لدولة المرابطين، زوجته عائشة والتي أنجبت له محمد، وكان ينسب إليها "محمد بن عائشة"، وله أبناء كانوا قادة وفرسان[2]

قاد يوسف بن تاشفين الجيش المرابطي فيما بين (448-452هـ/ 1056-1060م) تحت إمرة ابن عمه الأمير أبي بكر بن عمر، وحينها أظهر الحنكة العسكرية التي ستقوده لقيادة الدولة المرابطية، خاصة بعد تعيينه واليا على سلجماسة،ثم ناب ابن تاشفين الدولة على المغرب (452-454هـ/ 1060-1062م)، وزادت قوته إلى أن تنازل ابو بكر بن عمر عن الإمارة ليوسف بن تاشفين وأشهد أعيان المرابطين وشيوخهم بذلك[3] ثم مرحلة الإمارة (454-500هـ/ 1062-1106م)[4]

بعد سقوط طليطلة في يد ألفونسو السادس سنة 478هـ /1085م استيقظ الأندلسيون على حجم الخطر المحدق بهم، ومن بين نتائج ذلك بدأ التفكير الجدي من الأندلسيين لوضع حد للزحف النصراني من الشمال، فكان اجتماع قرطبة، وفيه رجع الناس للفقهاء والسلطة

---

[1] ابن أبي زرع، الروض، ص126-127. حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص145-153.

[2] ، سعدون عباس نصر الله: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1405هـ/ 1985م، ص 35.

[3] عبد المنعم الهاشمي: **ملوك الطوائف والمرابطون والموحدون –موسوعة تاريخ الأندلس**، البحار ناشرون، الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان/ 2013م، ج4، ص 170 -172. سعدون، المرجع السابق، ص 42-43.

[4] سعدون، المرجع السابق، ص 44 وما بعدها، الهاشمي، المرجع السابق، ج4، ص173-178.

الروحية بدلا من السلطة السياسية، فذهبوا لقاضي المدينة عبيد الله بن أدهم وعرضوا عليه الذل والهوان الذي وصلته الأندلس، واقترحوا عليه جلب بنو هلال للأندلس، لكنه اقترح عليهم الاتصال بالمرابطين لأنهم الأصلح والأقرب للأندلسيين، وفعلا تبلورت الفكرة لملك اشبيلية المعتمد بن عباد، وارسل لباقي لبعض الامارات يقنعهم وطلب إرسال قاض من عندهم، وشكل بهم البعثة التي قادها وزيره أبا بكر ابن زيدون التي ذهبت ليوسف بن تاشفين سنة 479هـ[1]

وصل ابن تاشفين الاندلس، واستقبله المعتمد بن عباد في الجزيرة الخضراء، واستجاب بعض الامارات لنداء الجهاد، واجتمع الجيش الاجمالي 24 عشرون الف، وكانت معركة الزلاقة فاصلة في تاريخ الأندلس والتي انتصر فيها الجيش المسلم بقيادة ابن تاشفين، على جيش النصارى بقيادة ألفونسو السادس بتاريخ الجمعة 12 رجب 479هـ/ 23 أكتوبر 1086م[2]

جمع الهاشمي[3] بعض النتائج التي تحققت للمسلمين في الزلاقة، والتي منها:

- ✓ منع سقوط سرقسطة من الوقوع تحت الاحتلال القشتالي، وكانت محاصرة أثناء دخول المرابطين.
- ✓ أحدث الرعب في أروبا خاصة بعد أن اتصل الفونسو السادس بالممالك النصرانية في الشمال يطلب منهم المساعدة ويرعبهم بالنتائج التي تترتب عن هزيمته من المرابطين
- ✓ قوة دولة المرابطين رافقع لواء الجهاد بعد الانتصار الذي تحقق، وجعل المسلمين يفتخرون بانتصارهم، والنصارى يخشون من قوتهم.
- ✓ ضعف ممالك الطوائف المختلفة جعل مكانتهم تسقط عند رعيتهم، وهذا مهد للدخول المرابطي وحكم الأندلس والقضاء على ملوط الطوائف.

---

[1] سعدون، المرجع السابق، ص 66 وما بعدها.

[2] ستكون وقفة مفصلة عن معركة الزلاقة من حيث الأسباب والمراحل والنتائج. بلغيث، المرجع السابق، ص 44 وما بعدها. سعدون، المرجع السابق، ص 77 وما بعدها. الهاشمي، المرجع السابق، ج4، ص 181-189.

[3] الهاشمي، المرجع السابق، ص 190.

رجع المرابطون بعد ذلك إلى العدوة المغربية، ولكن رجعوا إليها لشدة لانقسام الذي عرفته الجزيرة، وقوة الممالك النصرانية، وتضييق الخناق على الحامية المرابطية التي بقيت هناك، فرجع يوسف بن تاشفين للأندلس سنة 481هـ/ 1088م، ثم قرر بمشورة الفقهاء القضاء على ملوك الطوائف وتوحيد الأندلس تحت الحكم المرابطي، وفعلا تحقق له ذلك وبقي حكمهم حتى سقوط دولتهم بيد الدولة الموحدية.

الدرس رقم: 12

الدولة الموحدية في الأندلس

(515- 668هـ/ 1021- 1269م)

استطاعت الدولة المرابطية التي تعد أول دولة قامت في الصحراء وتوسعت شمالا حتى وصلت الأندلس، أن تحمي الجزيرة من سقوط محقق كان ألفونسو السادس وباقي ممالك النصارى قد شنوه، وفي نفس الوقت بدأت في العدوة المغربية حركة دينية جديدة تقوى وتتوسع يقودها الداعية "محمد المهدي بن عبد الله بن تومرت"، وعرفت بالدعوة الموحدية. فمن يكون مؤسس الدولة الروحي، ومن مؤسسها السياسي؟ وهل كان لها دور في الأندلس؟

أولا– التعريف بمؤسس الدولة:

ولد مؤسس الدولة الموحدية وداعيتها "محمد بن عبد الله بن تومرت" سنة 475هـ، رغم أنّ الكثير يعتبره من مواليد 485هـ[1] حفظ القرآن في صغره، واللغة العربية وآدابها، ثم قصد المشرق لينهل منه العلم ومكث في رحلته خمسة عشر عاما، زار فيها جل عواصم العالم الإسلامي، واستوعب خلالها أحوال العالم الإسلامي وتعرف على أسباب قيام الدول وسقوطها، وأثناء عودته زار عديد المدن والقرى وأخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حتى التقى بعبد المؤمن بن علي في ملالة هذا الأخير الذي قربه ابن تومرت إليه وعدله عن رأيه في الرجلة للمشرق، وبايعه في النهاية، وسيكون مؤسس الدولة الموحدية سياسيا، ولما دخل ابن تومرت مراكش عاصمة المرابطين، أظهر

[1] هناك اختلاف في نسب ابن تومرت، كونه عربي ومن آل البيت، أو أنّه بربري، وكذلك في الاسم الحقيقي لابن تومرت، وفي تاريخ ميلاده، وقد اعتمدت على الترجيح القائل بانه محمد بن عبد الله بن تومرت، وترجيح تاريخ 475هـ للولادة، وأنّ ابن تومرت بربري. للتوسع أنتظر: محمد بن تومرت: **كتاب أعز ما يطلب مشتمل على جميع تعاليق محمد بن تومرت مما أملاه أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي**، ص 02 وما بعدها. وكلام كثير نقله عن صاحب المعجب محمد عبد الواحد بن علي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1426هـ/2006م، ص 136 وما بعدها. عز الدين عمر موسى: **الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص 35 (الهامش). والهاشمي، المرجع السابق، ج4، 223. محمّد علي الصلابي: **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الافريقي دولة الموحدين**، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 1428هـ/ 2007م، ص 9 وما بعدها.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذاع صيته، ولما استدعاه أمير المسلمين علي بن يوسف ثم جمع العلماء لمناظرته خاصة وأنّه أظهر علما جما، وفيها كان النصر لابن تومرت وكان يستغل المناظرة لكشف عيوب الدولة المرابطية، ثم عمل لنشر دعوته سرا حتى جمع جوله الأنصار وبايعوه بالمهدية، ثم قسم أتباعه لطبقات حسب أسبقيتهم في البيعة، واتخذ من تنمل عاصمة له ولم يتركها حتى توفي سنة 518هـ[1] خلفه أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي على راس الدولة، وقد قام الأخير بفتح المدن كتلمسان ووهران وفاس وغيرهم حتى دخل مراكش عاصمة المرابطين[2]

ثانيا– الدخول الموحدي للأندلس:

بعد أن قام عبد المؤمن بن علي بفرض السيطرة على مدن المغرب الأقصى على الخصوص، توجهت أنظاره صوب الأندلس، ونظرا للفشل الذي شهدته الدولة المرابطية في العدوة المغربية أمام قوات الموحدين، ثارت الأندلس على الأمير المرابطي تاشفين بن علي، ولما ارسل عبد المؤمن قواته لضم الأندلس أذعنت له بعض الامارات، ودخل البعض الآخر عنوة، وسقطت امارات أخرى في يد النصارى كالمرية، ثم عبر عبد المؤمن للأندلس واستقر في جبل الفتح، ثم رجع ليضم باقي المغارب حتى أصبح الغرب الإسلامي موحديا، واستمر الوضع في خلفه، وتعد انتصارات الموحدين ضد الممالك النصرانية، صقلية والممالك الاسبانية في الشمال والنورمان وغيرهم، خاصة الانتصار في معركة الأرك 591هـ/1194م على غرار الزلاقة، وقد كانت المعركة بين ألفونسو الثامن وأبو يوسف يعقوب المنصور [3] وبقيت الحرب بين مد وجزر حتى انهزم الموحدون في معركة حصن العقاب صفر 609هـ/ 1212م بين الأمير الموحدي

---

[1] الصلابي، دولة الموحدين، ص 15وما بعدها. عز الدين عمرو موسى، المرجع السابق، ص 35 وما بعدها.

[2] مجموعة مداخلات جمعها وأعدهاعز الدين ميدون: عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري مؤسس الدولة الموحدية، سلسلة اصدارات جمعية الموحدية ندرومة، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 12 وما بعدها. الهاشمي، المرجع السابق، ج4، ص 230.

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 154 وما بعدها. شوقي أبوخليل: **الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي**، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكرن دمشق، 1993، ص 39 وما بعدها. عز الدين عمرو موسى، المرجع السابق، ص 45 وما بعدها. الهاشمي، المرجع السابق، ج4، ص 230 وما بعدها.

محمد الناصر، وألونسو الثامن وممالك النصارى، ونظرا للهزيمة الكبرى للموحدين فر محمد الناصر لاشبيلية ومنها لبلاد المغرب سنة 1213م[1]

تعد معركة حصن العقاب مفصلا هاما للوجود الموحدي في الأندلس ثم في بلاد المغرب، لتسقط الدولة الموحدية رسميا 1269هـ في يد بني مرين.

[1] محمد عبد الله عبد فزع المعموري: **تاريخ الغرب الإسلامي في عصر الموحدين**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، 1436هـ / 2015م، ص201 وما بعدها. الهاشمي، المرجع السابق، ج4، ص 247-253.

الدرس رقم: 13

أسباب وعوامل سقوط الأندلس

تعتبر هزيمة الموحدين في معركة حصن العقاب أمام ممالك النصارى البداية الحقيقة لسقوط الأندلس، وهكذا لفظ الأندلس بعد أن كان يشمل شبه الجزيرة الإبيرية ضاق ليسع مدينة غرناطة، ورغم طول الفترة التي تلت معركة حصن العقاب 609هـ/1212م وسقوط غرناطة 897هـ/1492م كمعقل أخير للأندلس، إلاّ التوسع الإسباني لمملكتي قشتالة والأرجون بلغ أوجه خلال هذه الفترة، فما هي الاسباب الحقيقية وراء سقوط الأندلس؟

أولا– الأسباب الاجتماعية، والاقتصادية:

- البذخ والترف الذي عرفته الأندلس، فشيدت القصور والمباني الفخمة، كقصر الزهراء في عهد عبد الرحمان الناصر (300-305هـ)، وقصر الزاهرة في عهد المنصور محمد بن أبي عامر زمن الخليفة المحجور عليه هشام المؤيد بن الحكم المستنصر، وقصر الحمراء في غرناطة، وقصور الأشراف ودول الطوائف، والحمامات والأسواق وكانوا يستوردون الأحجار الكريمة والمرمر والرخام، والميوعة والفساد الأخلاقي الذي استشرى في المجتمع الأندلسي، وقد جسدته كثير أشعار الأندلسيين.[1]
- الفساد الأخلاقي الذي استشرى في المجتمع الأندلسي نتيجة البذخ والرفاه الذي عرفته الجزيرة، فانتشرت الموسيقى والغناء.
- دخول النساء في شؤون الحكم، وتقريب الاسبانيات للقصر ودخولهم المنافسة.
- العصبية القبلية (العربية– العربية/ البربرية– البربرية/ العربية–البربرية، العربية–البربرية–عجم الأندلس) التي كانت تتحرك في المجتمع الأندلسي منذ الفتح واستمرت بعد ذلك تحيا وتخبوا بين

[1] لعبد الحليم عويس: **تجربة الأندلس أسباب السقوط (دروس وعبر)**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2005م، ص 75-115. راغب السرجاني: **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة إقرا للنشر والتوزيع والترجمة، 1432هـ/2011م، ج1، ص 690-691.

الفينة والأخرى[1] والنماذج السابقة لعصر الطوائف تظهر العائلات التي حكمت الأندلس كلما ضعفت السلطة المركزية.

ثانيا– الأسباب السياسية والعسكرية:

- غياب الوحدة السياسية والفرقة والتشردم بعد سقوط الخلافة الأموية سنة 422م واستمرار ذلك إلى السقوط النهائي للأندلس، ويكفي ما وقع في عصر الطوائف على مختلف حقبه.
- قوة الممالك النصارية الناشة، وتحالفها ضد العدو المشترك وهو الإمارات الأندلسية المسلمة، وأكبر تحالف كان في المعارك الكبرى المشهورة (الزلاقة، الأرك، حصن العقاب وغيرهم)، وزاد الأمر قوة لهم عند الإتحاد بين مملكتي قشتالة (الملكة ايزبيلا الثانية)، وملك الأرجون فرناندو الرابع) سنة 884هـ/1479م.[2]
- التحالفات مع الممالك النصرانية ولو ضد باقي الإمرات الاسلامية الأخرى، والتي نتج عنها انحسار المسلمين في الشمال، ثم بداية سقوط الإمارات بدءا بطليطلة (عاصمة القوط سابقا) سنة 478هـ.
- إسناد الأمر لغير أهله، كعامل السن مع هشام المؤيد بن الحكم المستنصر، أو الضعف في الشخصية كعبد الرحمان شنجول بن المنصور العامري، وملوك بني الأحمر وغيرهم.
- تحكم القشتاليين في قلعة جبل طارق 867هـ/ 1462م مما جعل غرناطة محاصرة من جل الجهات، ولم يعد المدد يصل إليها[3]

ثالثا– الأسباب الدينية والفكرية:

- ضعف السلطة الروحية التي كانت عند فقهاء المالكية الأوائل، وانغماس أكثرهم في السلطة السياسية، مما اضعف النصح والمشورة، وابعدهم عن نهج كتاب الله ونواميس النصر، ولم تكن لهم مبادرات لتوحيد الأندلس سياسيا من جديد كما فعل أبو الوليد الباجي، وابن حزم الظاهري.

---

[1] ذكر بعض الباحثين التفصيل في هذا السبب ويمكن الرجوع لعبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص21-74.

[2] الهاشمي، المرجع السابق، ج4، ص 255.

[3] الهاشمي، المرجع السابق، ج4، ص 254-255.

- ترك فريضة الجهاد التي كنت تخيف ممالك النصارى في الشمال، إذا كان الحكام والقادة يخوضون سنويا حروبا للشمال، عبد الرحمان الغافقي، عبد الرحمان الداخل، وعبد الرحمان الناصر، محمد بن ابي عامر، يوسف بن تاشفين وغيرهم، ولما ضعف الجهاد تكالبت الممالك النصرانية على طوائف الأندلس، وكان السقوط النهائي لغرناطة[1]
- القادة والجنود لا ينصرون بالعتاد والقوة فقط وإنّما ايضا بقوة التقوى، وهو ما فقدته جيوش المسلمين في الأندلس، ومالوا للفساد واللهو وعدم تطبيق ما فرضه الله عليهم في بابا الجهاد.[2]
- الدعم الكنسي للمالك النصرانية في حربها الصليبية ضد الممالك الاسلامية المنقسة، وقد حولت عديد المساجد لكنائس كمسجد غرناطة[3]
- دور فئة اليهود في اختراق مناصب مفصلية في الحكم منهم ابن النغريلة الذي رد ابن حزم عليه[4]

هذه بعض الأسباب فقط، وهناك غيرها سيتاح التفصيل فيه كلما حان وقت تقديم المحاضرة، وينطبق ذلك على باقي الدروس ومحاضراتها المخصصة لها.

[1] السرجاني، المرجع السابق، ح1، ص 291.

[2] السرجاني، المرجع السابق، ح1، ص 292.

[3] الهاشمي، المرجع السابق، ج4، ص 256-257.

[4] يمكن الرجوع إليها في دراسة أحسن لحساسنة: **رسالة ابن حزم في الرد على ابن النغريلة اليهودي دراسة وتحليل**، دار ابن حزم، 1432هـ/ 2011م، ص43 وما بعدها.

الخاتمة

كانت الأندلس حاضرة من حواضر العالم الإسلامي القوية، خاصة في عهد الدولة الأموية (إمارة وخلافة) ثم ما لبثت أن لحقت بما كانت تعيشه الخلافة العباسية في المشرق من ضعف، ولم يبق للأمويين إلاّ وسم الخلافة خاصة لما تغلب العامريون على السلطة وتجرأ عبد الرحمان شنجول على أخذ ولاية العهد من الخليفة هشام، وما دبّ من الخلاف بين الأسرة الحاكمة الذي استغلته فئات المجتمع المختلفة، لينفكّ عقد الخلافة الأموية سنة 422هـ/1031م وتُقسّم الجزيرة الأندلسية إلى فسيفساء من الدويلات والممالك المتناحرة فيما بينها من جهة، والمحالفة بعضها مع النصارى في الشمال من جهة أخرى، ولولا التدخل من العدوة المغربية عن طريق الدولة المرابطية، والدولة الموحدية لسقطت الأندلس في النصف الثاني من القرن 5هـ/11م، ويمكن في الختام التنويه لبعض النتائج المستخلصة من هاته الدروس:

1) تاريخ الأندلس السياسي يعتبر النموذج الذي وجب الاستفادة منه، إذا كيف لجريزة قوية حكمها الإسلامي مدة ثمانية قرون، وبرزت فيها قوى سياسية كبيرة وقوية في العالم، وأنشات بها حضارة إسلامية كبرى، ثم لا نجدها اليوم وقد سقطت سنة 1492م

2) قيام الدولة الأموية في الأندلس (138-422هـ/756-1031م) هي امتداد للدولة الأموية التي سقطت في المشرق سنة 132هـ، وجدّد قيامها صقرُ قريش عبد الرحمان الداخل بن معاوية، وقد نالت هذه الدولة الزعامة في الأندلس على الخصوص، لتتحول من حكم الإمارة إلى حكم الخلافة سنة 316هـ/972م في عهد الأمير عبد الرحمن الناصر وتتزعم الغرب الإسلامي عموما، خاصة زعامته الروحية في وقت كانت الخلافة العبيدية الفاطمية على أرض العدوة المغربية.

3)تحوّل القوة السياسية الأندلسية إلى الضعف، وذلك في أواخر عهد الدولة الأموية، وتكرّس هذا الضعف في فترة حكم ملوك الطوائف، ونتج عنه تزايد قوة النصارى في شمال الجزيرة وتوسعهم صوب الجنوب خاصة ضمهم طليطلة سنة 478هـ من جهة، ومن جهة أخرى إعادة بعث قوة الأندلس الإسلامية بدخول المرابطين من الجنوب وتحددت قوتهم ضد النصارى في معركة الزلاقة عام 479هـ بقيادة يوسف بن تاشفين.

4) المذهب المالكي مقارنة مع غيره وجد الاهتمام والتشجيع من الساسة، خاصة في الدولة الأموية، وهذا للظروف التي أحاطت بقيام إمارتهم في الأندلس، فكانوا يبحثون عن السند الشرعي لحكمهم في ظل وجود الخلافة الشرعية العباسية في المشرق، وللحفاظ على وحدة

الأندلس المذهبية خوفا من التمزق والخلافات التي كانت تقع في باقي الأمصار وهم على تخوم الممالك الإسبانية التي تسعى لاسترداد الجزيرة لحاضرة إلى العالم المسيحي.

5) عصر الطوائف في الأندلس سمح للمذاهب التي كانت تعمل في الخفاء بالظهور، فبرزت إمارة بني حمود الشيعية، وإمارتا بني دمر وبني برزال النكّاريتان من الإباضية.

6) مساهمة العدوة المغربية في انقاد الأندلس كان كبيرا خاصة عهد الدولة الأموية، والدولة الموحدية.

7) ربطت الأندلس علاقات سياسية مع ممالك النصارى والدول الإسلامية الأخرى، وقد اختلفت من الصداقة والتعاون وما بين النفور والحروب، فعداء الأمويين للدولة الفاطمية كبير، وعداء ممالك النصارى لممالك الأندلس أكبر، لهذا كانت الظروف العامة تتحكم في هذه العلاقات.

8) الوحدة السياسية لممالك النصارى، مع التفكك السياسي لممالك المسلمين في الجزيرة كانا هامين لسقوط الأندلس في يد مملكة إسبانيا الموحدة (الاراجون وقشتالة)

9) وضع الأندلس السياسي بعد سقوط الخلافة الأموية، هو نفسه الواقع العربي بعد سقوط الخلافة العثمانية 1923، فذهب جنوب السودان، وذهبت فلسطين، وضاع العراق وسوريا، وخرب اليمن، ولكننا لا نعتبر.

الملحق

الملحق رقم "01"

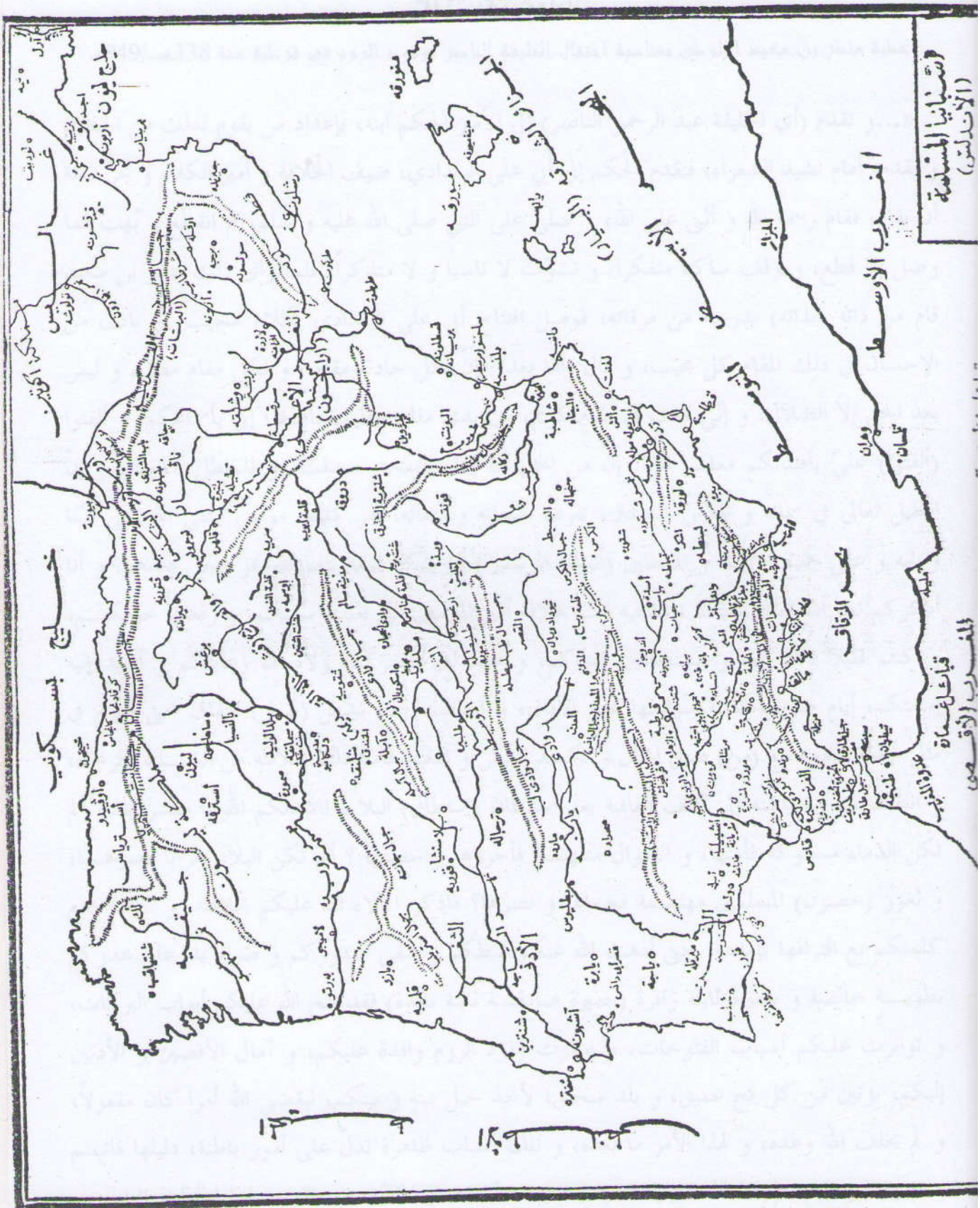

الخريطة نقلا عن أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي و الأندلسي، مرجع سابق، ص 579.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا- قائمة المصادر:

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعي (ت685هـ/1286م):

1- **كتاب الحلة السيراء**، تح وتع. حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1985م.

- ابن الأثير، أبو الحسن علي (630هـ/1222م):

2- **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.

- ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي (ت543هـ/1147م):

3- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية – ط1، بيروت– لبنان 1419هـ/1998م.

4- الأمير عبد الله بن بلقين(ت1090م)،

– **كتاب التبيان**، تحقيق وتقديم وتعليق أمين توفيق طيبي، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 1995م.

– أبو عبد الله التنسي (ت899هـ/1494م):

5- **تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدرر والعقيان**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

– أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ابن حزم:

6- **رسائل ابن حزم، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ضمن** ، تح إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1987م، ج2.

7- **رسالة ابن حزم الأندلسي في الرد على ابن النغريلة اليهودي**، در. وتحليل أحسن لحساسنة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1432هـ/2011م.

– الحميدي، أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله (ت488هـ/1195م):

8- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تحقيق روحيّة عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م..

- ابن حيان الأندلسي، أبو مروان حيان بن خلف (ت467هـ/1076م):

9- **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.س.ط (القطعة الثانية).

10- **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا، ط1، بيروت، 1426هـ/2006م، (القطعة الرابعة).

- الحموي ياقوت (ت622هـ/1225م):

11- **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ/1977م.

- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله (ت912م):

12- **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، 1889م.

- الحميري (محمد بن عبد المنعم):

13- **كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1975.

- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد (ت776هـ/1374م):

14- **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، لبنان، 1956م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1406م):

15- **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1972م.

- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م):

16- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء زمان**، حققه إحسان عباس، دار الفكر، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (784هـ/1347م):

17- **سير أعلام النبلاء**، اعتنى به محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، ط1، القاهرة، مصر، 1423هـ/2003م.

- ابن أبي زرع الفاسي:

18- **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1979.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م):

19- **تاريخ الخلفاء**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، د.س.ط.

- صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت462هـ/1070م):

20- **طبقات الأمم**، تحقيق وتعليق حسين مؤنس، دار المعارف، مصر، د.س.ط.

- الضبّي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت599/1203م):

21- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق روحيّة عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

- ابن عذارى المراكشي (ت706هـ/1306م):

22- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، لبنان، 1983.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م):

23- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.س.ط، ج6.

- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن صر الأزدي (ت403هـ/1013م):

24- **تاريخ علماء الأندلس**، مراجعة يخلف شلحة، استديو الترقية، البليدة، الجزائر، 2011م.

- ابن القوطية، أبو بكر محمد (ت367هـ/977م):

25- **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري –القاهرة– دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1410هـ/1989م.

– المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي(ت647هـ/1250م):

26- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، دار الكتب العلمية،ط2، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.

27- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1426هـ/2006م.

- مجهول (عاش في ق4هـ/8م):

28- **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1410هـ/1989م.

29- **تاريخ الأندلس**، در.تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1427هـ/ 2007م.

30- **كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها**، تح.إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

- المقري التلمساني، أحمد بن محمد (ت1041هـ/1631م):

31- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.

32- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، شرح وضبط وتعليق يوسف علي الطويل، ومريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2012م.

– الناصري، أبو العباس شهاب الدين:

33- **الاستقضا لأخبار دول المغرب الاقصى**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1428هـ/2007م.

ثانيا- قائمة المراجع:

- أرسلان (شكيب):

1- **تاريخ غزوات العرب**، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، د.س.ط.

2- **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م. مج1.

- البشري (سعد عبد الله صالح):

3- **الحياة العلمية في عصر خلافة الأندلس (316–422هـ/928–1030م)**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية 1417هـ/1997م. (رسالة ماجستير مطبوعة).

– بالنتيا (آنخل جنتالث):

4- **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.س.ط.

– بروفنسال (ليفي):

5- **الحضارة العربية في إسبانيا**، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.س.ط.

– بلغيث (محمد الأمين):

6- **دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم**، دار الوعي، ط1، رويبة، الجزائر، 2009م

– بورويبة (رشيد):

7- **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

- حاطوم (نور الدين):

8- **تاريخ العصر الوسيط في أوربا**، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.س.ط، ج1.

- حجي (عبد الرحمن علي):

9- **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، دار القلم، ط5، دمشق، 1997م.

- حسن (إبراهيم حسن):

10- **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط15، 1422هـ/2001م.

- حسن (علي حسن):

11- **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، ط1، مصر، 1980.

- حمدي- (عبد المنعم محمد):

12- **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية،مصر، 1997.

- أبو خليل شوقي:

13- **الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي**، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكرن دمشق، 1993.

- دحماني (شريفة محمد عمر):

14- **العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)**، مؤسسة شباب الجامعة، 2006.

- زغروت (فتحي):

15- **العلاقات بين الأمويين والفاطميين في الأندلس والشمال الإفريقي (300-350هـ)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، القاهرة، 1427هـ/2006م.

- سالم (عبد العزيز سالم):

16- **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.

17- **تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1984م.

- السرجاني راغب:

18- **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة إقرا للنشر والتوزيع والترجمة، 1432هـ/2011م.

- سعدون عباس نصر الله:

19- **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1405هـ/ 1985م.

- صبحي صالح:

20- النظم الإسلامية نشاتها وتطورها، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، لبنان، 1388هـ/ 1968م.

– الصلابي (علي محمد):

21- **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، مصر، 1427هـ/2006م.

- أبو طعمة (ياسر):

22- **محمد بن أبي عامر المعافري في الشعر الأندلسي خلال القرن 4هـ**، دار الكتاب الثقافي – اربد- الأردن، 1426هـ/2005م.

– طقوش (محمد سهيل):

23- تاريخ المسلمين في الأندلس (91-897هـ/710-1492م)، دار النفائس، ط2، 1492هـ/2008م

- العبادي (أحمد مختار):

24- **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1972م.

25- **في تاريخ المغرب الأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.س.ط.

26- صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000.

– العتبيبي (فوزي عناد القبوري):

27- **فقهاء الأندلس والمشروع العامري (367-399هـ/978-1009م)**، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1431هـ/2010م.

- العربي (إسماعيل):

28- **دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

- ابن عميرة (محمد):

29- **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008**.

- عنان (محمد عبد الله):

30- **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، العصر الأول**، القسم الأول، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1389هـ/1969م.

31- **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1390هـ/1987م.

– عويس (عبد الحليم):

32- **تجربة الأندلس أسباب السقوط (دروس وعبر)**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2005.

– غلاب (عبد الكريم):

33- **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، 1426هـ/2005م

- أبو الفضل (محمد أحمد):

34- **تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسية الحضاري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996.

- فيلالي (عبد العزيز):

35- **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982. (رسالة ماجستير مطبوعة).

36- **المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس**، دار هومة، الجزائر، 2008.

- القاسمي (ظافر):

37- **نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي**، دار النفائس، ط5، بيروت 1405ه/1985م.

- محمود (حسن أحمد):

38- **قيام دولة المرابطين، صفحات مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.س.ط

- المعموري (محمد عبد الله عبد فزع):

39- **تاريخ الغرب الإسلامي في عصر الموحدين**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، 1436ه / 2015م.

- مؤنس (حسين):

40- **شيوخ العصر في الأندلس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986م.

41- **فجر الأندلس**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، جدّة، السعودية، 1405ه/1985م.

42- **موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث**، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، مصر، 1430ه/2009م.

- موسى (عز الدين عمرو):

43- **الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991.

- ليوبولدوطريس بلباس:

44- **التاريخ الحضري للغرب الإسلامي، الحواضر الأندلسية**، ج1، ترجمة محمد يعلى، مراجعة بوجمعة العبقري، دار أبي الرقراق، ط1، المملكة المغربية، 2007،

- النعنعي (عبد المجيد):

45- **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس – التاريخ السياسي**–، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.س.ط.

ثالثا- المجلات والمقالات

1- مكي (الطاهر أحمد): **الأندلس تاريخ اسم وتطوره**، مجلة الأصالة، عدد3 جمادى الثانية 1491هـ/1971م، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر.

2- محمد محمد زيتون، **الفتح الإسلامي للأندلس–دراسة وتحليل**- مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، العدد4، 1980م.

3- محمود مكي: **تاريخ الأندلس السياسي 92–897هـ/711–1492م**، من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مجموعة من الكتاب، تحرير سلمى خضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1999.

رابعا- المراجع الأجنبية:

1) André CLOT, L'Espagne musulmane VIII-XV siècle, Editions Perrin, paris, 2013.

2) Emilio González Ferrir: **Historia general de Al Ándalus**, Europa entre Oriente y Occidente, Tercera edición, Editorial ALMUZARA, España, 2009.

3) Levi Provencal, Histoire de l`Espagne Musulmane G-P Maisonneuve, Paris - E.J.Brill, Leden, 1950,Tome I

4) William.C.Atkinson, **Histoire d'Espagne et du Portugal**, petite bibliothèque payot, n.d Paris

5) Pedro Martinez MONTAVEZ, **La Literatura àrabe y España**, separata de la revista de inormacion de la comision nacional Española de cooperacion con la unesco (NUMS27/28/29) sin informacion

6) Pierre GUICHARD, AL-ANDALUS 711-1492 une histoire de L'Espagne musulmane, Librairie Arthème Fayard/Pluriel, 2011,

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

رقم الدرس	الموضوع	الصفحة
01	المقدمة	01
02	الدرس التمهيدي لمادة التاريخ السياسي للأندلس.....	06
03	لمحة عامة لأهم مصادر ومراجع مادة التاريخ السياسي للأندلس.....	09
04	لمحة جغرافية عن الأندلس.....	15
05	فتح الأندلس (92-95هـ/711-714م).....	21
06	عهد الولاة في الأندلس (96-138هـ/715-755م).....	27
07	عهد الإمارة الأموية في الأندلس (138-316هـ/756-929م).....	35
08	عهد الخلافة الأموية في الأندلس(316-422هـ/ 929-1031م).....	44
09	الدولة العامرية في الأندلس (372-399هـ).....	49
10	عهد الطوائف في الأندلس-1-(422-479هـ/1031-1086م).....	62
11	عهد الطوائف في الأندلس-2-(422-479هـ/1031-1086م).....	69
12	الدولة المرابطية وتحكمها في الأندلس(454-541هـ/1062-1047م)	77
13	الدولة الموحدية وتحكمها في الأندلس(515-666هـ/1021-1269م)	89
14	أسباب وعوامل سقوط الأندلس.....	92
15	الخاتمة.....	95
16	الملحق.....	98
17	المصادر والمراجع.....	100
18	فهرس المحتويات.....	110